استنباط من آيات القرءان الكريم

إلي صناع الحياة

كيف نُحيِّي الموتى

مبحـث في النفـس والـروح والجسـد

مهندس/علاء الدين محمد بابكر

إهــداء

إلي والدي، وأبي، أستاذ محمد بابكر

والي والدتي ،وأمي، ليلي عبدا لعزيز موسي

ثم الي زوجتي و صاحبتي سامية التي يكفيها من إسمها معناه

قال الإمام الشافعي:

رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب ومن جاء بأفضل منه قبلناه

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخـــل

نسبية آينشتين والتراث:

اذا افترضنا ان هنالك قطار يتحرك بسرعة منتظمة، وأسقطت تفاحة حمراء اللون من شباك إحدي العربات، وكان هنالك ثلاث أشخاص يراقبون هذا الحدث من علي الأرض.
فإذا كان هولاء الثلاثة متشابهون في كل شئ, مع استحالة هذه الفرضية، فانهم سيصفون لنا حدث سقوط التفاحة وصف متشابه، ولكن دعونا نضع لهم فرضيات اختلافات ذاتية ومكانية.
نفترض أن الأول كان يقف محاذي للسكة حديد أمام الشباك، ومعروف عنه أنه دوما يضخم الاحداث ويتخيل أن الناس يعادونه بسبب وبدون سبب.
أما الثاني في لحظة سقوط التفاحة كان مواجها للشباك، ولكنه ضعيف النظر ومصاب بعمي ألوان أي أنه يخلط ما بين اللونين الأخضر والأحمر ويحب الفواكه جداً.
الثالث يعشق الرياضة، وكان يقف محاذيا للسكة حديد، خلف الشباك لحظة سقوط التفاحة.
فكيف سيكون وصف الحدث الواحد في الزمن الواحد ولكن مع اختلاف ذاتية و أماكن الرواة؟
الأول سيقول أن أحد أعداءه رآه من شباك القطار فقذفه بطوبة حمراء اللون، ولو لا أنه قد أنحني لأصابته في أم رأسه.
أما الثاني فسيقول أنه رأي شيئا أخضر اللون قذف في مسار منحني، ويتخيل أنه فاكهة ويظن أنها(كوي) .
الثالث سيروي الحدث علي أن هنالك كرة بلاستيك حمراء قذفت من الشباك بعيدا عنه وتمني لو كانت في اتجاهه لألتقطها ولعب بها!
فاذا نقل هولاء الرواة الي غيرهم، وغيرهم الي غيرهم، علي مر الزمان واختلاف الناس، فان الطوبة ستتحول الي قنبلة! أما ال(كوي) فستتحول الي بطيخة ضخمة وكرة البلاستيك ستصبح كرة سلة!
اذن فان رواية أي حدث لايمكن فهمها الا عن طريق معرفة زمن الحدث وموقع الراوي من المتحدث وحالة الراوي الفسيولوجية والنفسية (السمع،النظر،قوة الذاكرة ،البساطة، التعقيد،التضخيم، التآمر، التسامح وغيرها،) في لحظة حدوث الحدث، لأن شخصية أي شخص تحدد أسلوب روايته لما سمع أو رأي، ما لم يسجل مارأي وسمع بجهاز تسجيل صوت وصورة كما يفعل الصحفيون، أو أشرف الراوي نفسه علي كتابة ما يريد للرواة أن ينقلوه.

وهذا ما جعلنا نجد روايات مختلفة لحدث واحد في التراث، و لم يحدث هذا مع نص القرآن، لماذا؟

القرآن، وحي، أوحيي لرسول الله صلي الله عليه وسلم، وتمت كتابته بإشراف مباشر من الرسول (ص)، بأسلوب كتابة اللغة العربية الذي قد كان متعارف عليه حينها، الي أن جاءنا بنفس الكلمات وفقا للتشكيل والتنوين نفسه الذي قد أوحي به إلي رسول الله (ص).أي أنه نص رباني لم تتدخل فيه اليد الإنسانية حتي في التشكيل ولو كانت يد أشرف الخلق محمد(ص).
أما التراث فهو النقل السمعي أو المرئي، من الفرد الي الفرد، أو الفرد الي الجماعة، اوالجماعة الي الجماعة، الي أن تم تدوينه في عصر التدوين.... فهل نسبية أينشتين قابلة لأن تحل لنا معضلة

فهمنا المغاير للنص القرآني الثابت، وان تساعدنا علي أن نفهم لماذا فهم المفسرون الأوائل كثير من ألآيات بما يتناقض مع الواقع الحالي؟
وهل فهمهم هو الأصح؟ أم فهمنا هو الصحيح؟
أم ليس هنالك صاح مطلق في الواقع الإنساني؟
أم أن هنالك منطلقات ذاتية مختلفة لفهم النص وفق الواقع النسبي في الزمان والمكان؟
فلنحاول أن نمتحن صحة ما نقوله عمليا بأن يفعل أي شخص شئ محدد أمام مجموعة ويطلب من كل واحد علي حده وصف قولي لما فعل،
أو أن يحكي قصة قصيرة جدا ويطلب من أي فرد من الجماعة إعادة روايتها، عندها ستكتشفون ما نعني.
نسبية الحدث في الزمان والمكان والذاتية، جعلتنا نمتحن بعض الروايات الموروثة باسنادها الي زمان ومكان وذاتية الرواة وفقا لما نعرفه عنهم، وذلك علي سبيل المثال لا الحصر،
فعندما امتحنا قصة خلق آدم المسجلة في كتب التراث، فهمنا لماذا فهم المفسرون الأوائل خلق آدم من طين بهذه الصورة التمثالية، وإكتشفنا أن تفسيرهم قد كان صحيحا منسوبا الي ذاتيتهم وزمانهم ومكانهم، كما نحن نظن أننا نفسر نفس الآيات تفسير مختلف عنهم، ولكنه صحيح أيضا بالنسبة لزماننا ومكاننا وذاتيتنا، فالنص القرآني صالح لكل زمان ومكان، وصلاحه يكمن في إمكانية إعادة تفسيره بتغيير أي متغير من المتغيرات الثلاث(الزمان أو المكان أو الذاتية، أو ثلاثيتهم معا!)

<u>كيفية خلــق آدم:</u>

الزمان: أيام الرسالة الأولي.
المكان: مكة.
الذاتية: مشركون وعبدة أصنام، ومجاورون لليهود .
الآيات:
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ) السجدة 7(
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) الحجر 26
(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ص 71
(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُون الانعام 2

المسلمون الأوائل كانوا معظمهم إما عبدة أصنام، أو تربوا في بيئة كانت تعبد الأصنام، بما فيهم الخليفة العادل عمر بن الخطاب وقصته المعروفة مع (إلهه) الذي أكله عندما جاع! و كان أقرب أهل كتاب سماوي لهم هم اليهود،
الأصنام هي عبارة عن تمثيل نحتي لأشكال كالبشر، أو الحيوانات أو أشكال وهمية، وتتفاوت جودة التمثيل مع مقدرة الناحت الفنية.

المشركون العرب كانوا لهم آلهتهم الخاصة داخل مساكنهم.أما(الآلهة) الضخمة كانت توضع داخل الكعبة ويتعبدون فيها في المناسبات الدينية الرسمية كالحج وغيره من مناسباتهم.

عندما تعبد تمثال منحوت في شكل بشر، وتتقرب إليه، وترجوه، وترتجف أمامه، وتقاتل في سبيله، سيقودك خيالك المريض هذا حتما إلي أن هذا التمثال يمكنه أن يتحرك، بل ستتمني داخل نفسك أن يكتسب(إلهك) هذه القدرة!

بهذه العقلية الولائية السابقة للتماثيل (الآلهة)، دخل المسلمون الأوائل في الإسلام، وهدموا الأصنام فعلا، ومنعوها حتى كتصاوير في بيوتهم، ومنعوا النحت حتى ولو من باب الفن، وذلك كله ليجتثوا العلاقة الإلوهية مابينهم وبين التماثيل، من دواخلهم!
ولكن عندما تحدث لهم القرآن عن خلق الإنسان البشر، ووصفه لهم أنه مخلوق من تراب، ثم من طين، ثم من طين لازب، ثم من صلصال كالفخار، ثم ماذا لكي يتحرك التمثال الإله؟
ثم(نفخت فيه من روحي.)
فتحرك التمثال فصار آدم النبي.
وتأكدت لهم الحقيقة النسبية، من أهل الكتاب الذين قد سبقوهم بالرسالة وأيضا بعبادة الأصنام منذ عهد سيدنا إبراهيم.
2
فوجدوهم أنهم قد وصفوا خلق ادم في توراتهم، بما يلي (ثم جبل اله ادم من تراب الأرض ونفخ في انفه نسمة حياة, فصار ادم نفسا حيا – وأقام الرب الإله جنة في شرقي عدن ووضع فيها ادم الذي جبله) سفر التكوين 2-8,9

ومضت التوراة تصف خلق المرأة (ثم قال الرب الإله" ليس مستحسنا ان يبقي ادم وحيدا" وكان الرب الإله قد جبل من التراب كل وحوش البرية وطيور الفضاء واحضرها إلي ادم ليري بأي أسماء يدعوها, فصار كل اسم أطلقه ادم علي كل مخلوق حي اسما له. وهكذا أطلق ادم أسماء علي كل الطيور والحيوانات والبهائم. غير انه لم يجد لنفسه معينا نظيره. فأوقع الرب الإله ادم في نوم عميق, ثم تناول ضلعا من إضلاعه وسد مكانها باللحم, وعمل من هذه الضلع امرأة احضرها إلي ادم, فقال ادم "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي فهي تدعي امرأة لأنها من امرئ أخذت") سفر التكوين 2-

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ .....)
المائدة 5/51

عندها شرع الذين في قلوبهم مرض من المؤلفون الأعراب(والأعراب أشد كفرا ونفاقا) في إضافات وإضافات وتمت نسبتها إلي الرسول صلي الله عليه وسلم لتأخذ قوتها الروحانية وأصلها الرباني زورا وبهتانا، فان النفس أمارة بالسوء.
لم تتم مناقشتها لأنها قد كانت من أقرب الروايات للقبول النفسي لكل المسلمين في ذالك المكان والزمان، ولأن (أصل الإنسان) أصلا لم يكن من أصول الدين و مشكلة التوحيد قد كانت أكبر بالنسبة لهم، لذلك لم تأخذ هذه الفرضية مساحتها من التمحيص.
هذه ذاتية المسلمون في ذلك الزمان والمكان التي أنتجت لنا قصة الخلق المحفوظة في كتب البداية والنهاية وغيره من كتب التراث.

وبنفس المنهج (نسبية أنشتين)، يمكن أن نمحص كل قصص التراث، التي نحس أنها غير متفقة مع ما نعلمه من علوم حديثة، عندها سنكتشف أنها مفهوم نسبي لواقع قد مضي، فبالتالي ستكون غير ملزمة لنا، وانما سيكون ما هو ملزم لنا أن نعيد تفسيرها وفقا لواقعنا، والذي سيكون غير ملزم لمن سيأتوا من بعدنا.

إن القرءان بحر للبحث العلمي، وقد كان هو الوسيلة التي قرأها العرب المسلمون في قلب الجزيرة العربية، وقد كانوا أكثر تخلفا إجتماعيا وعلميا ممن حولهم من الأمم، فاستنبطوا منه ما استنبطوا وطبقوه علي واقعهم، ليقفزوا أمام كل من كانوا أمامهم، وعندها أصبحوا هم منبع العلم.

وبعد التدوين أبدعوا في كتابة التاريخ الإسلامي بصدق كامل، فدونوا كل ما علموه عن من قبلهم ومن معهم سوي كانوا حكاما أو مخكومين، وتعاملوا معهم علي أنهم بشر خطاءون، ولم يتعاملوا معهم بكهانة. فأنتجوا لنا (سيرة بن هشام، وتاريخ الطبري والبداية والنهاية) ثم فسروا القرءان الكريم وفقا لأدواتهم المعرفية وواقعهم المادي، فأبدعوا فيما عرفوه، فأصبحوا عظماء، لعظمة ما تعاملوا معه..

كان هذا عندما علمهم الإسلام، دينهم الجديد، أن حرية الفكر وحرية البحث وحرية المعتقد، قيمة دينية أصيلة، فمارسوا دينهم فاكتسبوا حريتهم، وانطلقوا ليصبحوا في المقدمة.

ولكن عندما أصبح أحفادهم حكاما، وأصبحت حرية الفكر تهدد حكمهم، سلبوها من غيرهم، وتحجروا، وارتدوا الي أسفل سافلين.

وعندما سلبوا الحكم من العباد بسلطة السلاح، صار الحكم أمر من أوامر الله يهبه لمن يختاره من عباده،

وعندما احتكروا أرزاق العباد، صاروا يوزعونها لمن والاهم،فصار الرزق مكتوب مسبقا ولا مجال لعبد من العباد أن يعترض في ما قسمه الله له من فقر وجهل ومرض، وإن جاهر برفضه للظلم، إعتبروها مجاهرة بالكفر علي المقسوم عليه من رب العباد، وعقوبة من يجاهر بالكفر حد السيف، ومن يعترض علي حكم السيف، فقد إعترض علي قدر (الله)، لأن الموت مكتوب مسبقا، فاليوم قد حدد يوم ولادة أي مولود، وسوي قتله السيف أم مات في سريره، فقد قتله يومه.

وعندما ورثنا منهم ما عقلوه، إعتبرنا ما أصدروه لواقعهم علما مطلقا، وإعتبرنا اجتهادهم عظيما واجب علينا إتباعه، ونسينا أن عظمتهم وعظمة ما أنتجوه ليس لأنهم إمتلكوا علم الدنيا والآخرة، ولكن لأنهم أعملوا فكرهم في ما أرسله اليهم وإلينا، العظيم المتعال، بديع السموات والأرض.

تمسكنا بما أنتجوه لواقعهم.و تركنا عظمة القرءان وروح الله الذي أوحاه لرسوله (ص)، وأصررنا أن نتبع إبداع بشر ماتوا منذ مئات السنين،فسلبنا أنفسنا روح الله الذي نفخه فينا، فماتت أفكارنا وماتت عقولنا، فمتنا ونحن أحياء.

عندها صرنا نعيش بأدوات الماضي، في حاضرنا، وصرنا نقنع أنفسنا بأننا نريد أن نتبعهم لينصلح حالنا كما إنصلح حالهم. ونسينا أنهم قد إنصلح حالهم عندما تعاملوا مع القرءان، رسالة الله للإنسان الي أن تقوم الساعة، علي أنه قد أرسل لهم، فقرأوه، وفقهوه، وعقلوه، فانصلح حالهم.

لذا إن كنا نحن حقيقة نرغب في أن ينصلح حالنا، فإن الوسيلة التي تبعها غيرنا موجودة بيننا، وأن كلام الله، محفوظ بنفس إسمه ورسمه، فلنعيد قراءته بما إتيحت لنا من أدوات معرفة جديدة، ومن علوم متاحة، عسي أن نعيد بعث أنفسنا من موتتنا هذه..

الحرية أولا..

لكي نرجع لنكون في المقدمة كما كنا سابقا، وجب علينا أن نتحرر، لا من سلطة الحكام، ولكن من سلطة الأفكار، وأن نتذكر أن القرءان قد تحدي المشركين بالفكر، ومن يتحدي بالفكر لا يتخوف من شطحات شاطح مهما كانت، بل يعلم أن (يفكرون) و(يعقلون) ستقود حتما الي (يهتدون)،
في محاولة منا للتفكر، ومن ثمَّ التحرر من أفكار الماضي، ومساهمة منّا في إحياء الموتى، كتبنا أولا (الحج مسيرة الإنسان الأول من جنة جبل عرفات إلي بيته المحرم) وربطنا فيه مابين الحج كعبادة ومابين تطور الإنسان من كائن غير عاقل إلي كائن عاقل، واستنتجنا أن هنالك مجموعة من الناس (ذكور وإناث) عصت الله تعالي واتبعت الشيطان، فمارست الجنس داخل غابة جبل عرفات، ومجموعة أخري لم تعص الله ما أمرها،ووصلنا الي أن(آدم) النبي رضي الله عنه، اصطفاه الله علي المجموعة غير العاصية، ثم أرسله للناس الأوائل، كأول رسول للإنسانية ،وبهذا تمكنا من تحرير أفكارنا من فكرة عصيان أول نبي وأول رسول للإنسانية آدم رضي الله عنه وأرضاه من (فرية)، عصيانه لأمر واضح من اوامر الله تعالي له، بأن لايتبع خطوات الشيطان، ويقرب الشجرة المحرمة، وهذه الفرية قد التصقت بأبو الأنبياء آدم رضي الله عنه عندما ظن المفسرون الأوائل، أن آدم الذي قد أمره الله تعالي بأن لا يقترب من الشجرة هو نفسه آدم النبي رضي الله عنه، ولم يلحظوا الفرق بين المخاطبين، جزاهم الله أجر إجتهادهم، وعفا الله عنهم.
ثم كتبنا "آذان الأنعام" مع أخي،(دكتور عماد محمد بابكر)، وإستنبطنا فيه من "القرآن" قصة خلق كل الكائنات من خلية"، وتابعنا سلم التطور لها، وإكتشفنا أن "الأنعام" خارج سلم التطور لأنها مخلوقات منزلة من السماء، وهي "هَدْي" للإنسان، ليصل لخالقه، وعندها تمكنا من تحرير أفكارنا من أن سيدنا "نوح" لم يحمل معه في فلكه كل الحيوانات، وإنما فقط حمل معه، ثمانية أزواج من الأنعام، وذلك ليحافظ علي وجودها في الأرض، عندما تغرق المنطقة التي كان يقطنها هو وقومه، أما كتابنا هذا ففي تقديمه ما يفيد.

تقديم

علي امتداد مئات السنين تعلمنا من التراث أن الله سبحانه وتعالي قد خلق آدم النبي أبو البشرية في شكل تمثال من طين ثم نفخ فيه من روحه ، ونتيجة لروح الله المنفوخة في التمثال الطيني الصلصالي الأجوف سرت الحياة في التمثال وتحول إلي إنسان مكلف عاقل، وصار أول رسول للإنسانية التي لم توجد بعد!

ومنها تعلمنا أن سر الحياة هي الروح، وبالتالي فخروجها يفقدك الحياة ولم نحاول أن نفهم ماهية الروح لأننا فهمنا من التفاسير أن الروح من أمر ربي (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء

وبالتالي قفلنا علي أنفسنا باب معرفة سر الروح وسر الحياة.

نفخ الروح في التمثال الطيني فسر لنا سر حياة الإنسان، ولكن لم يفسر لنا سرحياة المخلوقات التي تشاركنا ظاهر وباطن الكرة الأرضية، وبالتالي إما أن يكون قد تم نفخ روح فيها من الله أيضا كل علي حدة، ولكنها لم تتحول إلي كائن عاقل مكلف، وإما أنها قد اكتسبت الحياة نتيجة لشيء آخر غير الروح،أي أن كل الحيوانات والمخلوقات الحية الأخرى لها حياة ولكن ليس لها روح!! مما سيقودنا مرة إلي أخري إلي أن الروح ليس لزاما أن تكون سر حياة المخلوقات وإنما شيء آخر!!

الخروج من هذه الدائرة المفرغة لا يتم إلا بمحاولة أن نستزيد من العلم قليلا ونحاول أن نستكشف سر الروح الرباني من دون أن نصطدم بمنع رباني ظاهر تعلمناه من التراث بالامتناع عن البحث في الروح لأنها من أوامر الله وكأن بقية قوانين الكون وسننه التي نبحثها لكي نستخلف الله في الأرض، كأنها من أوامر إله غير الله وليست من أوامر الله!!

لكي نفهم سر الروح حاولنا أن نفهم سر الحياة، ولكي نفهم سر الحياة حاولنا أن نفهم سر الجسد، ولكي نفهم سر الجسد عرفنا التشابه مابين سر حياة الإنسان وسر حياة الحيوان، وعندما اكتشفنا سر الحياة تفاجآنا بأن المخلوق الوحيد الذي له روح هو الإنسان وبقية الأحياء ليس لها روح إنما لها حياة فقط، تفقدها نتيجة لموتها، أما الإنسان فأنه يفقد حياته نتيجة لموته، وبعدها تخرج روحه والتي تخرج أيضا حين نومه مع احتفاظ جسده بالحياة.

<u>سبق واجتهدنا ولكننا أخطأنا</u>، ونسأل الله المغفرة عندما قلنا في كتاب الحج:

(((نفخ فيه، و(فيه) هنا كلمة كاملة وليست حرف الجر (في) مع الهاء كما تخيلنا سابقا، انما هي كلمة (فوه)، ومنصوبة لأنها مفعول به، والفوه هو الفتحة!

اذن هناك فتحة في المخ(فوه)،عند كل الحيوانات التي تشابه البشر الحيوان تشريحيا ضيقة، عندما تدخل الله تعالي، نفخ ووسع هذه الفوهة من سعته وفسحته واضطراده اللامحدود(من روحه) فجعلت مخ البشر الحيوان يتقبل من لامحدودية الله، فارتقي وتحول الي كائن عاقل (انسان).))))

إفترضنا أن النفخ هو التوسعة(ولكننا وصلنا إلي أن التوسعة تتم نتيجة للنفخ)، وأن (فيه)، من فوه، بأعتبارها كلمة كاملة، علما بأنها(جار ومجرور(في) و(هاء))، فإن كانت منصوبة كما تخيلنا لصارت (فاه) وليس (فيه) لأنها من الأسماء الخمسة، فنسأل الله أن يغفر لنا خطأنا ويثيبنا أجر إجتهادنا.

في مبحثنا هذا اجتهدنا زيادةً في معرفة (نفخ الروح)، و نظن أننا قد أضفنا إضافات جديدة في سر الحياة وحقيقة الروح والنفس ،واستنتجنا كيفية حركة النفس داخل الجسد، وعرفنا كيف تسمو النفس

الي أن تلتصق بالروح، وبالتالي تمتلك قدرة الروح في التعامل مع الأشياء، أما الإضافة الحقيقية التي نظنها هي استنتاجنا لعلاقة القلب،تلك المضخة التي كنا نعتقد دوما عن طريق علم وظائف الأعضاء أن مهمتها توزيع الدم علي أجزاء الجسم المختلفة، بل وقمنا بنقلها من جسد إلي آخر وصنعنا بديلا لها آليا، بالرغم عن هذا استنتجنا أن هذه الآلة هي المسئول المباشر عن الفكر والعقل، فان صح استنتاجنا فان علي أخصائي النفس أن يضعوا في حسبانهم أمراض القلب كأحد المسببات لبعض الأمراض النفسية!!!

قمنا بتقسيم الكتاب الي عدة مباحث مختلفة ومتداخلة:

المبحث الأول عن الفرو قات اللغوية في الاستعمال القرآني لكلمات الجسد و الجسم والجثمان، أما المبحث الثاني فهو عن العلاقة مابين الروح والنفس، واستنبطنا مفهوم حديث للروح والنفس، وحاولنا أن نستنتج أسلوب عمل النفس مابين القلب واللب والصدر، وفقا للمفاهيم الجديدة التي وضعناها لهذه الآلات، وحاولنا أن نستنبط الآلية التي يتطور بها الإنسان من المنطلق القرءاني، أو ما يسميه أهل الفلسفة ب(جدل الإنسان)، وعندها اصطدمنا بالمفهوم السائد للقضاء والقدر والمكتوب، فقمنا بوضع مفهوم(حديث- قديم) لهذه المصطلحات منطلقين من اللغة، عندها عرفنا أن المسلمون الأوائل قد تحرروا عندما علمهم الإسلام أنهم مسئولون أمام الله تعالي في معرفة أقداره ليطوعوها بحرية كاملة لمصلحة دنياهم.

المبحث الثالث: عن سر الحياة والموت وفيه اكتشفنا أن سر الحياة، طاقة موضوعية خارج أجساد الكائنات الحية تكتسبها الأجساد حين صلاحها وتفقدها حين فسادها، ومنها اكتشفنا أنه لايوجد في الإسلام ما يسمي ب(يوم الموت)، وأن الاعتقاد بأن الموت مسببه(يوم مكتوب مسبقا)، هو مخالفة لسنن الله تعالي التي أوجدها في الكون، وبالتالي هو شرك خفي بالله، لمن يعتقد به. وقمنا بتطبيق الأسلوب القرءاني لتطور الإنسان علي بعض آيات (إحياء الموتى)، منطلقين من نظرية غيبية تخيلية هي أن الإنسان يمكنه أن يعيد الحياة للموتى في بعض الحالات داخل نطاق سنن الله التي قد علمنا لها، عندها فهمنا علميا كيف أحيا الملك النمرود ميتا أمام نبي الله الخليل إبراهيم عليه السلام، ثم، في المبحث الأخير، حاولنا أن نتعلم كيف نحيى أنفسنا من موتتنا التي نحن فيها، قبل أن نلقي الله ظالمي أنفسنا.

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا) النساء 97

فالاستضعاف قد يكون أحيانا نتيجة لظلم الحكام، ولكنه دوما، نتاجا لظلم الأفكار.....

مهندس/ علاء الدين محمد بابكر
2006/11/11
السودان..الخرطوم بحري..الشعبية شمال

المبحث الأول:

الجسد والجسم والجثمان

الجسد:
ذكرت في القرءان في 4 آيات:وهي تعني:تجمع الشئ واشتداده في معجم مقاييس اللغة ص 234
(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ .....) الأعراف 148
(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ .....) طه 88
(..... وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)الأنبياء 8
(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) ص
34
خور: أصلان، أحدهما يدل علي صوت، والآخر علي ضعف.
فالخوار، الضعيف من كل شيء.
من المعلوم أن أي عجل ، له صوت، فبالتالي فإن استعمال كلمة خوار هنا أذا ذكرت لتدل علي صوته، فستكون إضافة لحقيقة معلومة، لذا نحن نظن أنها لتدل علي حالته من حيث الضعف، والله أعلم.
في الآية الثانية وصف الرجال الذين قد أوحي إليهم، بأنه لم يجعلهم(جسدا لايأكلون الطعام)، مما يدل علي أن الإنسان عندما يصاب بالضعف نتيجة لعدم أكل الطعام يسمي جسدا.
أما سيدنا سليمان عندما فتنه الله، ألقاه علي كرسيه جسدا، أي ضعيفا من دون قوة.
من هذه الآيات نستنبط أن الله سبحانه وتعالي عندما يستعمل كلمة جسد، يدل بها علي تجمع لحم خائر القوي، يدل شكله فقط علي نوعه.

الجسم:
ذكرت مرتين فقط في القرءان :وهي : تدل علي تجمع الشيء فالجسم كل شخص مدرك، والجسيم العظيم الجسم
(..... قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ .....) البقرة 247
(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ .....) المنافقون 4
نري أن جسم ذكرت لتدل علي شكل جسم الأنسان الخارجي المتماسك الذي يدل علي القوة..

الجثمان:
الجثم: تجمع الشئ، وجثم أي لطئ بالأرض، الجثمان هو" شخص" الأنسان

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) الأعراف78

(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) الأعراف 91

(فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) العنكبوت 37

(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) هود 67

(وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) هود94

جاثم تدل علي شكل أشخاص كاملة ولكن من دون حراك، أي ميتة.
من إستعمالات الكلمات(الجسد والجسم والجاثم) في الآيات السابقة، نلاحظ أنها لا تصف الإنسان العاقل، بل ولم تتطرق لعقله أصلا،إنما وصفت شكله الخارجي فقط ككتلة لحم خائرة القوي كما في الجسد، أوتجمع لحم في شكل انسان عظيم الشخص كما في جسم،
أو أشخاص ميتين كما في جاثمين.
إذن نستنبط أن كلمات (جسم وجسد وجاثم)، في القرءان لا تدل علي الإنسان المكلف.

المبحث الثاني:

<u>الروح والنفس</u>

<u>الـــروح:</u>

من معجم مقاييس اللغة ص 494 :
روح:أصل مضطرد يدل علي سعة وفسحة واطراد، وأصل ذلك كله الريح وأصل الياء في الريح الواو وقلبت ياء لكسرة ما قبلها.
فالروح ، إنما هو مشتق من الريح، والروح نسيم الريح، ويقال أراح الأنسان اذا تنفس، .(و في الحديث لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن) وكلها في مقاييس اللغة ص 574
الروح، وتصريفاتها ذكرت في24آية:

فالله له روح:
(.....وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) يوسف 87
يأس : كلمتان، إحداهما قطع الرجاء، والثانية، العلم.كما في مقاييس اللغة ص 651
مما يعني أن روح الله، هي مصدر الرجاء والعلم.

في ليلة القدر تنزّلُ الملائكة والروح،
(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) القدر4

الأنسان،سواه،و نفخ فيه من روحه فسجدت له الملائكة:
(.....فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين .....) 29 الحجر
(..... فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .....) ص 71 /73

الأنسان،سواه،و نفخ فيه من روحه، وجعل له السمع والأبصار والأفئدة:
(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ السجدة 9

وعيسي بن مريم تم تأييده بروح القدس ،والقدس هو الطهر:
(.....وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ....)البقرة 87
(..... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ .....)البقرة 253

نفخ الروح في فرج مريم:

(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ....)التحريم 12
نفخ في مريم من الروح:

(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء91
المسيح روح من الله:
(.... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ .....) النساء

الروح تمثل للسيدة مريم، في شكل بشر سوي:
(..... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)مريم17

الرسول (ص) ، أوحي الله تعالي إليه، روحا من أمره:
(.....وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ....)الشوري52
القرءان نزله روح القدس من الرب:
(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ .....)النحل102
الروح أمر من أوامر الرب:
(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) الاسراء85

من نزل بالقرءان يسمي الروح الأمين:
(.... نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ....)الشعراء -192/194

ينزل الملائكة بالروح من أمر الله علي من يشاء من عباده:
(يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ .....) النحل 2

يلقي ذو العرش، الروح علي من يشاء من عباده، لينذر يوم التلاق:

(... ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)غافر15

حزب الله، أيدهم بروح منه:
(....أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ..... أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المجادلة22

تعرج الملائكة و الروح الي عذاب الله الواقع:
(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ *تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) المعارج1 /4
في اليوم الحق يقوم الروح والملائكة صفا:
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا .....) النبأ 38

النفـس:

أما نفس فذكرت يزيد علي ثلاثمائة مرة بتصريفات مختلفة

وهي أصل واحد يدل علي خروج النسيم كيف كان، من ريح وغيرها، منها التنفس وهو خروج النسيم من الجوف، ونفس الله كربته ذلك لأن في خروج النسيم روح وراحة

أما بعض مما ذكر في المصحف عن النفس مع توضيح لحال النفس في كل آية:

النفس يمكن أن نقدِّم لها خيرا:
وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
النفس قادرة علي عمل الخير
(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا .....) آل عمران30
النفس تموت وفقا لكتاب مؤجل يتحقق وفقا لتحقق شروطه:
(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً .....) آل عمران145
النفس تتذوق الموت:
(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ .....) آل عمران 185

الخلق تم من نفس واحدة:
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي **خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** .....) النساء 1

النفس يمكن قتلها :
(.....أَنَّهُ **مَن قَتَلَ نَفْسًا** بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .....) المائدة 32
النفس تؤمن بأذن الله:
(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ .....) يونس100

النفس تأمر بالسوء:
(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي **إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** .....) يوسف 53

النفس لاتدري كليات الكسب ومكان الموت:
(..... **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ** مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ لقمان34

النفس المطمئنة تؤمر بالرجوع لربها:
(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) الفجر 27

النفس ملهمة بالفجور والتقوي
(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) الشمس7

الله له نفس:
(.....**وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ** وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ)آل عمران 28
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا
وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَاد آل عمران 30

الله يعلم كل ما في النفوس ونحن لا نعلم ما في نفس الله:
(..... **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) المائدة116
نفس الله مكتوب عليها الرحمة:
(.....**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** .....) الأنعام

النفس توسوس بالإنسان:
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ق16

الأنفس فيها آيات لله:
(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ.....) فصلت53

النفس يتوفاها الله في حالتين: عند موتها وعند نومها
(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)الزمر42

(وفّي) تعني الإكمال والإتمام ووفيت الشئ تعني أخذته كله ولم تترك منه شيئا. المقاييس ص640

النفس لها وسع:
لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..... البقرة 286

النفس تصيب الإنسان بالسوء:
ِ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ..... النساء 79

الإنسان يظلم نفسه: والظلم هو خلاف الضياء و النور، أو وضع الشيء في غير موضعه تعديا.
مقاييس اللغة ص 99

قَالاَ رَبَّنَا **ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا** وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ الأعراف 23
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ **ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ** ..... النساء 97
(وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا **أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ** ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا) النساء 111

الإثم يكسبه الإنسان علي نفسه: والإثم هو البطء والتأخر ، مقاييس اللغة ص 39
* **وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ** وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا النساء112

بصائر الرب، للأنفس لمن أبصرها: والبصر، هو العلم بالشيء، مقاييس اللغة ص 133
قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ **أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ** وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ الأنعام104

شهادة الربوبية، علي الأنفس:
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ 172

من أعلاه نستنتج أن الله تعالي يسمي الأنسان في حالته العاقلة المكلفة فقط بالنفس، أما اذا كان كتلة لحم خائرة القوي(لها خوار) ولايهم أنها عاقلة أم لا، فيسميها جسدا، وأما ان كان يريد المظهر الخارجي فقط للأنسان (شخصه) من دون تركيز علي عقله فيسميه جسما.أما إن كان من دون حراك فهو جثمان.
إذن ما هي النفس التي جعلت من الجسم إنسانا عاقلا، وتخرج منه عند نومه وتتذوق الموت عند موته، أي أنها تكون حية عند موت الجسد؟ (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) لأن التذوق لا يتم إلا للأحياء.

سبق وأن قلنا أن البشر الإنسان قد كان كائن حي كامل الجسد، عندما إمتلك المقدرة علي الإدراك وتحول الي كائن مدرك وذلك بعد ما (نفخ الله فيه من روحه) ، و(من) تدل علي التبعيض، بمعني أن البشر تحول الي كائن مدرك بعد أن نفخ الله تعالي فيه (بعض روحه)، هذه الجزئية من روح الله، عندما دخلت الجسد صارت تسمي النفس .
فأصبح كائن عاقل مكلف بعد أن أعطاه (نفسا)، ولأن التكليف جاءه نتيجة لهذه النفس، لذا نلاحظ أن الله تعالي يخاطب الكائن العاقل بالنفس!!!
إذن فالنفس والروح لفظان يتفقان في النوع ويختلفان في الكم.

ما هي طبيعة النفس؟ :
نلاحظ أن النفس أخذت خاصية السعة في المحتوي من معني الروح أو الريح، وأخذت خاصية اللطافة والنعومة من معني النفس والتي تعني النسيم.
اذن فالنفس أخذت من سعة الله غير المحدودة (من روحه)، ومن لطافته(اللطيف)! وعندما دخلت جسم الإنسان حولته خليفة له !!

ولكي نحاول أن نستنتج ماهية النفس فلنحاول أن نعرف
أين تعمل النفس داخل الجسم، هل في كل الجسم؟ أم في دورة محددة؟

ما دام النفس هي مناط التكليف وخروجها يؤدي لسقوط التكليف فلنحاول أن نتابع الإنسان المكلف ونتوقف عند سقوط التكليف عنه:

- عدم البلوغ يؤجل التكليف وهذا يحتاج الي بحث!!
- النوم يسقط التكليف، وبدليل الآية فالنفس تخرج عند النوم.
- الجنون يسقط التكليف، مما يشير إلي أن مكان عمل النفس يتأثر بالجنون.
- إذا قطّعنا أيدي وأرجل أي إنسان فأنه سيظل مكلفا مما يعني أن اليدين والرجلين ليسا مجال عمل النفس إنما هما أدوات فقط!!
- إذا استأصلنا أي جزء داخلي للإنسان من دون أن نؤثر علي حياته(كلية..زائدة دودية...الخ)، سنجد أنه مازال مكلفا!!
- إن كان الإنسان أعمي، أو أصم، أو أبكم.. فأنه سيظل مكلفا مما يعني أن العين أو الأذن أو اللسان ليسو مجال عمل النفس.
- أن كان الأنسان أعمي وأبكم وأصم معا، فانه سيتحول الي جسد فقط وبالتالي سيسقط عنه التكليف، مما يشير الي أن النفس لها علاقة بالعين والأذن واللسان أجمعين!!!
- اذا عطلنا قلب الإنسان فأنه سيموت، وبالتالي فأن نفسه ستخرج ويسقط عنه التكليف، مما يشير إلي أن القلب أساسي لعمل النفس!!
- اذا غيرنا قلب الإنسان بقلب إنسان آخر، أو بقلب صناعي، فأن الإنسان سيظل مكلفا، مما يعني أن نوع القلب لا يؤثر علي عمل النفس، إنما وجوده هو الأساسي لعمل النفس!!!
- إذا عطلنا مخ الإنسان، فأنه سيموت موت سريري ويسقط عنه التكليف، مما يشير إلي أن المخ أساسي لعمل النفس!!
- إذا خدرنا إنسان تخدير كامل فأنه سيسقط عنه التكليف وبالتالي فأن المخدر يعمل في أماكن عمل النفس!!!

اذن فالنفس تعمل في حالة حياة الأنسان أولا، وصلاح قلبه ومخه ثانيا، وصلاح بصره وسمعه ونطقه معا أو علي الأقل اثنين منهم ثالثا!!! فهل يؤيد هذا الاستنتاج القرءان؟؟؟؟.....

يتحدث القرءان في مجال تكليف الأنسان علي ثلاث مستويات:
مستوي أدوات إدخال المعلومات وهي: السمع والأبصار والأفئدة.
ومستوي الفعل في المعلومات المدخلة: يفكرون ويفقهون ويعقلون ويتذكرون.
و مستوي أدوات أو آلات الفعل في المعلومات المدخلة: القلوب والألباب والصدور.

فما هي الفرو قات اللغوية بين هذه الكلمات؟

سمع:هو إيناس الشئ بالأذن. مقاييس اللغة ص 570
بصر: هو العلم بالشئ يقال هو بصير به، والبصيرة البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشئ ولا يلزم أن يكون بالعين فقط. مقاييس اللغة ص 133
فأد:أصل صحيح يدل علي حمي وشدة حرارة ، من ذلك فأدت اللحم أي شويته، والفؤاد سمي بذلك لحرارته. مقاييس اللغة ص338
فكر: ترداد القلب في الشئ، يقال تفكّر اذا ردد قلبه معتبرا. مقاييس اللغة ص328
فقه: أصل صحيح واحد يدل علي ادراك الشئ والعلم به. مقاييس اللغة ص326
عقل:أصل واحد منقاس مطرد يدل معظمه علي حبسة في الشئ أو ما يقارب الحبسة ص138

ذكر:أصلان ، الذكر خلاف الأنثي،وذكرت الشئ خلاف نسيته. مقاييس اللغة ص 446
قلب:أصلان صحيحان أحدهما يدل علي خالص شئ وشريفه، والآخر علي رد من جهة الي جهة. مقاييس اللغة ص366
لب:أصل صحيح يدل علي لزوم وثبات، وخلوص وجودة.ومنها لبيك قالوا معناه أنا مقيم علي طاعتك. مقاييس اللغة ص454
صدر:أصلان صحيحان، أحدهما يدل علي خلاف الورد(أي إخراج شيء،)(ومنها التصدير خلاف الاستيراد)، أما الآخر صدر الإنسان وغيره. مقاييس اللغة ص34

من هذه المعاني نستنتج الآتي:

السمع هو الادراك عن طريق الأذن، أما البصر فهو العلم بالشئ عن طريق أحد أدوات الأبصار وهي: العين (النظر)، (واللسان) الذوق، و(الأنف) الشم (واللمس) الجلد، وأما الصدر، فهو أداة لإخراج شيء، يمكن أن تكون معلومات أو أفكار، ويمكن أن تكون هواء كما في حالة الصدر الذي يحوي الرئتين.

الفروقات ما بين الفكر، والفقه، والعقل:

الفكر فهو الترداد، والفقه الإدراك، والعقل هو الحبس، ويجب أن نلاحظ هنا الخطأ الشائع في فهمنا لكلمة عقل، والذي سنكتشفه عندما نتحدث لاحقا عن الشروط التشريحية التي يجب أن تتوفر لنفخ الروح.

الفرو قات ما بين القلب، واللب، والفؤاد:

القلب هو أداة (الترداد والإدراك والحبس، أو الفكر والفقه والعقل)

أما اللب، فهو أداة اللزوم والثبات، أي الحافظة.

أما الفؤاد فهو آلة (الإحساس)، والأفئدة هي (مجموع الأحاسيس).

فالأفئدة لغويا هي آليات الدفء الحراري أو الأحاسيس وهي: الحب والكره، أو الصدق والكذب، أو الشجاعة والخوف، أو الفرح والحزن، أوالحلم والغضب فهل معني الفؤاد هذا يفسر ما حدث لأم موسي؟

ماذا حدث لأم موسي؟

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا .....) القصص 11/10

أمرها الله تعالي بأن تلقي رضيعها في اليم، فنفذت الأمر فماذا حدث؟

1- لم تحب هذه الفكرة لأن من سيلقي في اليم ابنها ولكنها لم تكرهها لأنها أمر من الله.

2-لم تصدق أنها ألقت بابنها في اليم ولم تكذب لأنها فعلا ألقته في اليم.

3- لم تخاف في تنفيذ الأمر ولكنها أيضا لم تملك الشجاعة لتصديق أنها فعلته.

4- لم تفرح لأنها ألقت رضيعها في اليم ولم تحزن لأنه أمر رباني.

5- لم تغضب لتنفيذ الأمر ولم تحلم لأنه أمر رباني.

إذا راجعنا أحاسيس أم موسي لحظة إلقائها لأبنها في اليم، لن نجد أي إحساس، أي أن أحاسيسها قد كانت متبلدة، أو أن فؤادها قد كان فارغا.

ورد الفعل الطبيعي بعد لحظة فراغ الفؤاد(الصدمة الأولية) هي الصراخ، وإبداء أحاسيسها الإنسانية كأم ألقت برضيعها في اليم إلي مصير مجهول بالنسبة لها، ولكن قبل أن تبدئي ما بدواخلها، تدخل الله تعالي وربط علي قلبها،(إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي جعلها تصبر وتفكر بطريقة عقلية، لذلك كان أول رد فعل لها منطقي وعقلاني بأن أمرت أخته بأن تذهب من خلفه لتعرف أين سيستقر.(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) القصص 10

إذن فإن "الفؤاد" بمعني الأحاسيس الإنسانية، يفسر لنا ما حدث لأم "سيدنا موسي"، رضي الله عنها وعنه.

ما هي الشروط التشريحية التي يجب أن تتوفر أولا لنفخ الروح؟

هنالك تكوين تشريحي محدد شرطا أن يكتمل في جسد الإنسان ليتم نفخ الروح فيه.
و هو التسوية
(فاذا ما سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)
التسوية، هي الإستقامة والإعتدال فيما بين شيئين ،
امتلاك الإنسان للروح ستقودنا الي أن الإنسان قد تحول الي كائن مدرك،ومتعلم، وهذا سيقودنا الي أن ما سيدركه ويتعلمه سيحتاج الي حافظات يحفظ فيها ما تعلمه، ويخرج منها ما يريد حينما يتذكر..
هذه الحافظات آلت للإنسان خلال تطوره عبر ملايين السنين، وقد أسماهم الله تعالي بالألباب، وأسمي الذين يتذكرون بأولي الألباب.أي يتذكر الذين قد آلت إليهم الألباب،أو انتهت إليهم الحافظات. مما يعني أن الذين لم تؤول إليهم ألباب لا يتذكرون.
أولي: أصلها من أول، والأول أصلان، ابتداء الشيء، وانتهاؤه. وآل، يؤول أي رجع، ويقال (أوّل الحكم الي أهله)، أي أرجعه ورده إليهم. مقاييس اللغة ص85
الألباب جمع لب، مما يعني أن الإنسان يمتاز عن غيره من الحيوانات بامتلاكه لمجموعة من الحافظات، وعندها يمكن أن نستنتج أن لأي بصر من الأبصار حافظة تخصه، يعني أن العين تخزن ما تراه داخل لب العين، والأذن تخزن ما تسمعه داخل لب الأذن، والأنف تخزن ما تشمه داخل لب الأنف... وهكذا.
وعندما نقول أن الإنسان كائن عاقل، يعني أنه عنده المقدرة علي حفظ (أوعقل) ما لقطه بوسائل الالتقاط داخل الألباب التي تخصها، وهذا يقودنا الي أن الحيوانات غير عاقلة، إما لأنها ليست لها حافظات مقابلة لكل أدوات لقطها، وإما أنها ليست لها الإمكانية علي حفظ (عقل) ما لقطته. وهنا يجب أن نلاحظ الفرق بين المعني الشائع للعقل بمعني التفكير، ومابين المعني اللغوي الذي أستعمله الله تعالي بمعني الحبس أو الحفظ.
وتحقيقا لما وصلنا إليه، نعيد قراءة الآيات التي ذكرت فيها (أولي الألباب)، لنربطها مع الحافظة والتذكر:
نلاحظ أن القصص أحداث تنتقل الي الإنسان عن طريق مجموعة من وسائل الإدخال، لذلك تحفظ في مجموع الألباب الذي يخص الأبصار المقابلة له:
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ .....(يوسف 111
ولأن الحج هو عبارة عن إعادة تمثيل لقصة خلق وتطوير الإنسان كما قلنا في كتاب الحج، لذلك نلاحظ أن الله تعالي ختم الآية بأن الذين يتقونه نتيجة لقصة الحج هم من آلت إليهم الألباب(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ .....**وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ** (البقرة197)

وهكذا نلاحظ أن الذكر والتذكر مرتبط بمن آلت اليهم الألباب:
(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ **إِلَيْكُمْ ذِكْرًا**)
10الطلاق

(هُدًى **وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**) 54 غافر

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ **لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ)** الزمر 21
(يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)** البقرة269
(أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**)19 الرعد

إذن آلت الألباب للإنسان، واستوي تشريحيا ونفخ الله فيه من روحه، عندها تحول إلي كائن مكلف.

فما هي الروح؟
نلاحظ، من كل ما سبق أن الروح، هو قدرة ربانية عظمي لفعل الأشياء في الكون الإنساني، وهي جزئية من أمر الله الكلي.
فعندما نفخ الله تعالي جزئية من هذه الروح في جسم الإنسان تحول إلي كائن فاعل وليس فقط عاقل، أي لديه مقدرة علي الفعل المدرك،لذا صار مكلفا وخليفة لله في الأرض.
(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)السجدة 9
(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر29
أما عندما تم نفخ جزئية منه إضافية في السيدة مريم، التي تمتلك روحا مثلها مثل بقية الناس،

(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء91
ولدت السيد المسيح بمقدراته الإعجازية المعلومة، وهو في المهد،
(وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ آل عمران 46

وعندما كبر السيد المسيح أيده بجزئية أخري من الروح الكلي وهي روح القدس،
(..... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ .....) البقرة87

فأعطته مقدرات أفعال أضافية:
(وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين)آل عمران 49

بعد كل هذا هل يمكننا أن نستنتج ماهية النفس والروح والجسد؟

المبحث الثالث:

<u>الذكـاء الإنسانـــي</u>

خلال حركة الإنسان المستمرة لاكتشاف الكون وتطويعه لمصلحته، ونتيجة للجزئية من روح الله المنفوخة فيه، صار يقلد مخلوقات الله تعالي، بمحاولة تشبيهها، فصنع الطائرة تشبها بالطائر، وصنع الغواصة تشبها بالأسماك،وهكذا.
وعندما إحتاج لحفظ عدد كبير من المعلومات، أخترع حافظة آلية، وبعدها أخترع وسيلة لتصنيف وتحليل المعلومات المحفوظة، وبعد ذلك بدأ يخترع ما يشابه طريقة الإنسان في إدخال وتحليل المعلومات، إلي أن وصل الي إختراع الكمبيوتر الذي نعرفه حاليا.
ونتيجة للتطور في استغلال الكمبيوتر، اتجه الإنسان إلي نفسه، وقرر أن يخترع شبيها للإنسان، وذلك محاولة منه للإستغناء عن العمالة بالمصانع وغيرها.
أفترض المخترعون أن الإنسان يتكون من آلة، ومن برنامج لتشغيل هذه الآلة، وعندها أبدعوا في اختراع أجهزة شبيهة لما يعمل الإنسان، وصاروا يطورونها مرحلة بعد مرحلة، وذلك بتجميع مواد مختلفة من المعادن والبلاستيك والألياف الزجاجية، موصلة بأنواع مختلفة من الأسلاك الكهربائية والألياف الضوئية، وذلك في محاولات مستمرة في صناعة شبيه صناعي لجسد الإنسان.
وفي محاولاتهم لتحريك هذه الآلة بدءوا في عمل برامج كمبيوتر بسيطة، لتحريك أجزاء الآلة المصنوعة، أو ما تم تسميتها بالإنسان الآلي في أبسط صوره، كما في المصانع.
هذه البرامج بدأت من برامج بسيطة جدا، لا تقوم إلا بتحريك الآلة بعض الحركات البسيطة المحدودة، إلي أن تمكنوا من صناعة ما يسمي بالبرامج الذكية.
البرنامج العادي يقوم بتحليل المعلومات الموجودة في ذاكرة الكمبيوتر، أو المعلومات المدخلة عن طريق المشغل للجهاز، ولكنه برنامج ثابت لا يتغير بالمعلومات الإضافية التي تدخل إليه.

البرنامج الذكي برنامج يطور نفسه، وفقا لأي معلومة إضافية تدخل إليه، ولا يحتاج إلي مشغل، وإنما هو نفسه يعمل علي تشغيل نفسه.
البرنامج الذكي ، هو برنامج تشغيل الآلة التي تم تقليدها لعمل الإنسان، أو ما تم تسميتها بالإنسان الآلي.

الإنسان، بصفته خليفة لله في الأرض، وفقا لفطرته، اكتشف من دون أن يدري كيفية عمل نفسه.
كيــف؟

الإنسان، ليتمكن من التحكم في جسده وتطويعه وتشغيله لفعل الخير والشر، موجودة فيه الأجزاء الآتية، أو الأدوات،إن جازت التسمية والتي قد تم تقليدها وصناعة ما يشابهها في أجهزة الحاسوب :

- أدوات لإدخال المعلومات وهي: السمع والأبصار والأفئدة، والتي قد تم تقليدها في الكمبيوتر ب (الفأرة ولوحة المفاتيح والماسحة الضوئية وغيرها من وسائل الإدخال في الكمبيوتر)

- مقدرة علي تحليل المعلومات المدخلة وهي: يفكرون(الترداد)، ويفقهون(الإدراك)، ويعقلون (الحبس أو الحفظ) ويتذكرون(الاستخراج من الحافظة).
- جهاز يتحكم في إدخال المعلومات، ويعمل علي تحليلها ويسمي(القلب).
- أماكن لحفظ أو (عقل) المعلومات التي يلتقطها الإنسان عن طريق أدوات الإبصار وتسمي (الألباب)، وقد تم تقليدها بذاكرات الكمبيوتر المختلفة (العشوائية والثابتة).
- الألباب نفسهم كحافظات، يكبر حجمهم تدريجيا وفقا لعمر الطفل حتي **البلوغ.**
- أدوات لإخراج المعلومات وتحويلها إلي أفعال وتسمي (الصدور)، أي أدوات إصدار المعقول من الأفكار،والتي ترسلها إلي أدوات الأفعال: اللسان، الأيدي والأرجل، ويمكن تشبيهها في الكمبيوتر بالكروت(كرت الصوت ـ كرت الشاشة ..) والتي ترسل المعلومات الي الشاشة أو الطابعة وغيرها. الصدور، تحمل في داخلها المعلومات التي قد تم (تقليبها) أثناء التفكير، و عقلها داخل الحافظة العامة، ولكل أداة إخراج صدرها الخاص الذي يوصل إليها النتائج المقلبة من الحافظة العامة. إذن هناك صدر يربط مابين اللسان والحافظة العامة لإصدار الكلام المعقول، وصدر آخر يربط مابين اليد اليمين والحافظة العامة لإصدار الأوامر المعقولة لليد اليمني، وصدر ثالث يربط مابين اليد اليسري والحافظة العامة لإصدار الأوامر المعقولة لليد اليسري..... وهكذا، وداخل هذه الصدور توجد المعلومات والأوامر التي قد تم تقليبها، أو بصيغة أخري، توجد بها القلوب من المعلومات والأوامر، مرسلة في طريقها لأدوات تنفيذها. هذه الصدور تمر بحالتين متضادتين، هما (الانشراح، والحرج)، أو الفتح والضيق، وفقا لحالته من الضلالة والهدي،

شرح: هو الفتح والبيان، من ذلك شرحت الكلام، وتشريح اللحم ص652

حرج: أصل واحد وذلك تجمع الشيء وضيقه ص 288

(فمَن يُرِدِ اللّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) الأنعام125

كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) الأعراف 2

(فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) هود 12

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)الحجر 95\97

(مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم) النحل ٌ106

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي) طه25\27

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُون) الشعراء 13

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الإنشراح 1

نلاحظ من كل الآيات أعلاه، كلمة صدر تدل علي معني واحد وهو (أداة إخراج الأفعال)، وهذه الملاحظة واضحة جدا في الآية 13 من سورة الشعراء، وهي تعني أنه إذا ضاق المخرج(صدري) الذي يؤدي الي أداة القول (اللسان)، فلن ينطلق لساني (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي).

كيف تعمي القلوب؟

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور) الحج 46

عمي: أصل يدل علي ستر وتغطية، مقاييس اللغة ص 172

قلب:أصلان صحيحان أحدهما يدل علي خالص شئ وشريفه، والآخر علي رد من جهة الي جهة. مقاييس اللغة ص366
(خالص شئ وشريفه)،(الأصل الأول).

أما القلوب التي تعمي، أي تُستَر وتُغَطي، هي المعلومات التي تم فيها فعل التقليب (رد من جهة الي جهة)،(الأصل الثاني).

من هنا نستنبط أن الله يسأل الإنسان الكافر في خلال مسيرته الحياتية في الأرض باحثا في مخلوقاته، ومتعلما منها، ألم تكن له قلوب يعقل بها، وآذان يسمع بها، مثله مثل الإنسان المؤمن؟ ويقول لهذا الكافر: هذه الأدوات التي يمتلكها هو والمؤمن سواء، لا تستر الحقائق التي تقود للإيمان إنما تنقلها كما هي، و تمارس وظيفتها رضي الإنسان أم أبي، وإنما التي (تعمي أو تستر وتغطي) هي، المعلومات التي تم تقليبها واستنتاجها (القلوب) وهي داخل الأنابيب (الصدور)، لذا تُمنع من الوصول الي أدوات الأفعال، وبالتالي يكون الناتج فعل كفر.

وكنه هذه الصدور يعلمه الله (عليم بذات الصدور).

هذه القلوب التي في الصدور هي التي يعمل علي تشويشها الشيطان، لتخرج وفقا لما يريد

(الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس) الناس 5 والله أعلم.

ما هو القلب؟

قلنا أن القلب، كفِعْل، **هو** التقليب، أو الرد من جهة الي جهة ، وكصفة للجهاز الذي يقوم بهذا الفعل، هو خالص الشيء وشريفه.

أين يوجد القلب؟

من الآيات السابقة استنبطنا أن وظيفة القلب هي (الفكر والفقه والعقل أو الترداد والإدراك والحبس) وذلك للمعلومات التي يتعلمها الإنسان.

ووفقا للعلم النسبي حاليا، فإن هذه هي وظائف الجزء من الإنسان الذي يسمي (المخ)، وهو موجود داخل (الجمجمة)، فهل القلب هو لفظ مجازي للفعل الذي يتم للمعلومات، وبالتالي هو جزئية من مخ الإنسان؟

أخذنا بهذا الرأي من قبل من المهندس (دكتور محمد شحرور)، وما أكده لنا ما تم للقلب المعروف (مضخة الدم) من عمليات جراحية بتغييره، وصناعة بديل له آلي، مما يبعد احتمال أنه هو القلب المسئول عن الفكر والفقه والإدراك.

ولكن هذا الرأي تناقضه أحاديث متواترة عن رسول الله (ص)، فنقلاً عن كتاب(شرح الجرداني علي الأربعين حديث النووية ـ الدر السودانية للكتب):

من صفحة 204: قال (ص): (... التقوي ها هنا ، التقوي ها هنا، وأشار الي صدره ثلاث مرات)، رواه مسلم، وفي هذا الحديث يحدد الرسول (ص) مكان القلب الذي يقصده، ويشير اليه داخل القفص الصدري.

إذاً هل يمكن أن يكون (القلب – أداة ضخ الدم)، هو نفسه أداة الفكر والفقه والعقل، رغما عن أنه قد تم تغييره، وصناعة بديل صناعي له؟

نعم.. في حالة واحدة فقط، بأن يكون هو الجهاز، الذي تم صناعة شبيه لوظيفته، في الكمبيوتر وتمت تسميته بال(معالج) أو ال processor .

فما هو (معالج الكمبيوتر؟):

-:

* **المعالج :** هو العقل المدبر للحاسوب ، يستقبل الاوامر ويعالجها ويعطينا نتائجها على شكل معلومات نستفيد منها، وعندما نريد شراء جهاز حاسوب جديد فإن المعالج هو من أهم القطع

التي نهتم بشراء أجودها وأفضلها ، وعندما نسأل أي شخص عن نوعية حاسبه فأنه سوف يلجأ الى ذكر نوع المعالج.

وهو قطعة مربعة الشكل وخفيفة الوزن يخرج من أسفلها عدد من الابر ، التي تسمح للمعالج بالاتصال مع مقبس المعالج على اللوحة الام وذلك لتبادل البيانات بينه وبين اللوحة الأم . ولمعلومات إضافية، أرجع للملحق بآخر الكتاب.

إذاً، من معرفتنا للمعالج نصل الي أنه ليس من اللازم أن يتواجد في حاوية الحافظة نفسها، بل يمكن أن يكون في مكان بعيد، ويتصل بالحافظات ووسائل إدخال المعلومات وإخراجها عن طريق وصلات، وحينها يمكن أن تستنتج أن القلب (المضخة الموجودة داخل القفص الصدري)، هو نفسه الجهاز المسئول عن (الفكر والفقه والعقل والتذكر) في الإنسان، بالرغم عن وجوده داخل القفص الصدري، والمخ الذي يوجد داخل الجمجمة أعلي الرأس يحتوي علي كل الحافظات (الألباب).

هذا يقودنا إلي أن نستنتج أن هذه المضخة هي عبارة عن جهاز كهربائي شديد التعقيد، ونحتاج لتأكيد أو نفي ، هذا الاستنتاج، إلي علماء إلكترونيات، بأجهزة (ميكروسكوبية دقيقة جدا)، لتشريح هذه (المضخة)، ومحاولة استكشافها من منظور كهربائي إلكتروني، والربط كهربائيا بينها وبين كهرباء المخ.

أذن يمكن أن نتابع المخطط أدناه لتوضيح موقع القلب، واتصاله بالأبصار والألباب وأدوات الصدور. وآلية الفكر والفقه والعقل.

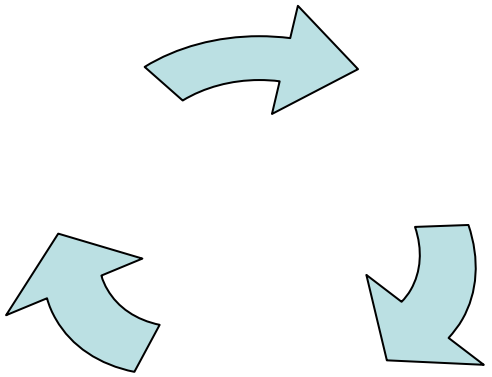

إذا صح إستنتاجنا بأن القلب هو (المعالج)، فإننا سنجد أن أطباء النفس قد أغفلوا الجزء الأساسي للمشاكل النفسية التي تصيب كثير من الناس، لذا عليهم أن يدرسوا المخ والقلب، كَكُلْ متكامل عند دراستهم للمشاكل النفسية الناتجة عن تشوهات في أجزاء المخ أو القلب.

من كل هذا، نكتشف أن الإنسان ما زال يحاول تقليد الجسم الذي يتحرك وفقا لقوانينه الفسيولوجية المعلومة لدي الأطباء، وأسماه بـ "الإنسان الآلي"، ولكن لتحريك هذه الآلة، قام مخترعوا الذكاء الإصطناعي أيضا بعمل البرامج الذكية، تقليدا لكيفية تفكير وتعَقُل الإنسان، ولكن هل هنالك برنامج رباني، موجود داخل الإنسان؟
نعـــم.....
وهنا نعتقد، والله أعلم أن هذا البرنامج هو (النفس- جزئية الروح)، والتي قد نفخها الله تعالي في البشر، فحولته الي كائن عاقل مكلف، وعملية النفخ هذه هي ما تشابه (تحميل البرامج وتفعيلها) أو ال(Down Loading & setup).

إذاً، إن صح استنباطنا، فإن جزئية الروح التي صارت تتحكم في الجسم وحولته من كائن غير مدرك لأفعاله (حيوان)، الي كائن مدرك ومكلف(إنسان)، هي برنامج تشغيل الجسم. ولم تظهر في جماجم الإنسان الأول المكتشفة، لأنها برنامج "لطيف" وغير مرئي، ولكن فقط ظهر أثره علي أفعال الإنسان، فتحولت أفعاله الي أفعال عاقلة، لذا تم تسمية هذه العملية بالحلقة المفقودة في نظرية التطور.
فكيف يعمل برنامج الإنسان؟

برنامج التشغيل(جزئية الروح) لحظة (نفخه) في الجسد يسمي (نفس)، النفس لها حجم محدد. البشر قبل التطور، كانوا يعملون ببرنامج تشغيل بسيط، وعندما أراد الله تعالي تحويلهم الي خليفة له، هيأ وطور مكان تحميل النفس في الجسد لكي تتحمل سعتها، عن طريق التسوية (فإذا ما سويته) والتسوية، هي الإستقامة والإعتدال فيما بين شيئين ،أي أنه قد صار مكان عمل النفس، معتدلا ومستقيما مع النفس الخاصة بالخليفة (مساواة بين الجهاز والبرنامج)، وعندها تم نفخ النفس،
و(لفظ النفخ) بمعني(انتفاخ وعلو) يوضح أن (النفس)، عند دخولها مكان عملها(لأنها لها حجم) ، تنتفخ أماكنها، نتيجة لحجمها، وعند خروجها تنكمش هذه الأماكن.
وهذه النفس متشابهة لكل الأجساد، ولكن إختلافها الوحيد يأتي من إختلاف الجسد نفسه، أي إختلاف جسد الذكر من جسد الأنثى.
الله سبحانه وتعالي خلق (نفس) لتشغيل جسد الإنسان، مبرمج بها كل المطلوب من الإنسان (من دون تحديد لنوعه، ذكرا كان أم أنثي)، مثل (التوحيد، الخير، الفجور، التقوي، وغيرهم..)، وبعد ذلك خلق منها نوع آخر مقارن، لا يلزم أن يكون الأول نفس الذكر والتالي نفس الأنثى، إنما فقط خلق نفس أولي، وخلق منها نفس أخري بها اختلاف النوع، عندها صار هناك (نفس إنسان ذكر، ونفس إنسان أنثي)، من دون تحديد نوع النفس الأولي.

كيف يعمل برنامج (النفس داخل الجسد)؟

الإنسان، أي إنسان موجودة في حافظته معلومات، تتفاوت من فرد الي فرد، ومن عمر الي عمر. و لكي يفعل أي فعل مستقبلي سوي إيجابي أو سلبي، يضع للفعل الذي يريده، نظرية تخيلية مستقبلية، ويحفظها داخل الحافظة العامة، أو بالمصطلح القرءاني(يعقلها داخل لبه)،

ثم بعد ذلك يتحصل علي معلومات من واقعه عن هذه النظرية، بواسطة وسائل إدخال المعلومات المتاحة له (السمع والأبصار والأفئدة)،

ثم (يعقل أو يحفظ ما تم إلتقاطه بواسطة العين في لب العين، وما تم إلتقاطه بواسطة الأذن، في لب الأذن، وما تم إلتقاطه بواسطة الأفئدة، في لب الأفئدة علي حسب الفؤاد اللاقط.... وهكذا، أي معلومة تم لقطها بأداة، تحفظ في اللب المقابل لها.)،

ثم يقوم بالترداد والتقليب أو (التفكر) بين المعلومات التي عقلها في (ألباب ـ حافظات) وسائل الإدخال (السمع والأبصار والأفئدة)، بين بعضها البعض ، و بينها وبين المعلومات المعقولة مسبقا في الحافظة العامة،

وبعد ذلك يدرك(أو يفقه) نتيجة جديدة،

ثم (يعقلها في الحافظة العامة).

عندها اما أن يدعها محفوظة داخل اللب العام أو يحولها الي (فعل)، بأحد أدوات اخراج الأفعال (الصدور)، اما (فعل قولي) بإصدارها الي (اللسان)، أو فعل عملي بإصدارها الي (الأيدي والأرجل). عندها سيكون مسئول ومحاسب في ما (أصدر).

ما هو الفرق بين روح الله و نفس الله، وروح الإنسان ونفس الإنسان؟

يجب أن، نلاحظ هنا أن (روحي) و(نفسه)، عندما تنسب الي إسم الجلالة(الله)، لاتعني أن الله له روح أو له نفس بالمفهوم الإنساني، تعالي الله عن ذلك، وإنما منسوبة إليه، لتدلنا علي أنها شيء له أهمية خاصة منه تعالي، للإنسان ، مثلها مثل البيت الحرام، يسميه (بيتي)، وناقة صالح يسميها (ناقة الله) وهكذا، إذن (نفخت فيه من روحي) (ويحذركم الله نفسه) لا تعني أن لله نفس أو روح، والله أعلم، إنما تعني فقط أن هنالك فعل من الله تم في الإنسان، وله أهمية خاصة، وليدلنا علي خصوصيتها وأهميتها، نسبها له تعالي.

بعد ما استنتجنا أن النفس، هي برنامج تشغيل الإنسان، وهي جزء من الروح، هذا يقودنا إلي أن نستنتج أن (الروح)، هي البرنامج العام لتشغيل الكون كله، بما فيه الإنسان.

هذا يعني، أن (روح الله) ، هي مقدرة الله العظمي المسئولة عن تشغيل الكون الذي قد خلقه الله، وجعل الإنسان خليفة فيه، وما يمكن أن نسميه (الكون الإنساني)، و نفخ منها جزئية في الإنسان، فصار خليفة لله، بمعني أنه قد صارت عنده مقدرة جزئية، من المقدرة الكلية لتشغيل الكون، هذه الجزئية(المنفوخة في الإنسان)، قبل أن يتدخل فيها الفعل الإنساني، فيضيف إليها ويغيرها هي (نفس الله) بمعني أنها فعل خاص من الله تعالي للإنسان وليست نفسه بالمفهوم الإنساني.

(النفس) برنامج تشغيلي ذكي للإنسان (بمعني أنه دوما يطور ذاته) ، فبالتالي فان (من روحي)، لحظة نفخها تساوي النفس، وهي النفس المنسوبة لله (نفس الله)، وهي منفوخة في كل الناس، مسلمهم وكافرهم، لأنها فعل من الله تعالي للإنسان الذي قد كرمه وجعله خليفة له في الأرض، ولكن بعد عملها في الجسد ستتطور بكل ما هو متاح لها وفقا لواقعها ورغباتها وأفعالها.

إذن نفس الإنسان تتكون من الآتي:

النفس الأولية (من روحي)، أو (نفس الله)و هي البرنامج الذي قد وهبنا الله له، وكرمنا به عن سائر الحيوانات، وهذه النفس متساوية ومتشابهة في كل الناس، ومبرمج فيها الآتي:

- الوحدانية (بمعني أن أي إنسان إذا ترك علي فطرته سيصل الي وحدانية الله.

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ ...../172 174

- الرحمة: (.....كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الأنعام
- فيها التحرز واليقظة : وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَه
- - ليس بها معلومات عن الكسب، ومكان الموت.ُ
- (.....وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ....) لقمان 34
-
- ٌ

- وغيرها من الأشياء الإنسانية التي يمكن إكتشافها بمتابعة آيات القرآن التي تتحدث عن النفس.
- النفس الأولية عندما تتفاعل مع الواقع ،تضاف اليها إضافات جديدة، وعندها تسمي ب(نفس الإنسان).

الأنسان الأول، في مراحل توليه الخلافة، أمتلك حافظات أو آلت إليه (ألباب)،(وهذا يدلنا علي أن ذاكرة الحيوانات الأخرى إما أحادية (لب واحد)، أو ضعيفة، أو منعدمة، تختلف من حيوان وآخر)،

ثم بعد ذلك تم تحميله ببرنامج التشغيل الرباني (نفخت فيه من روحي)، (وهذا يدلنا علي أن بقية الحيونات غير منفوخ فيها روح، وبالتالي ليس لها روح، إنما لها حياة فقط).

ثم بعد ذلك تم تعليمه عمليا كيفية استعمال أدوات الإدخال(السمع والأبصار والأفئدة)،وأدخل عن طريقها معلومات من واقعه وحفظها داخل حافظاته،

(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا .....(31 البقرة))

ثم تم تعليمه كيفية إدراك الأوامر:

(قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ

ثم تم تعليمه كيفية (إصدار) المعلومات من الحافظة وتحوليها الي فعل قولي أو عملي

فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ .....) البقرة33

عندها تحول الإنسان الي خليفة لله في الأرض ومسئول عن كل ما يفعل بحرية كاملة من دون أن يتدخل الله نهائيا فيما يفعل.

ولكن هذا يقودنا الي أن نتساءل: هل الله سبحانه وتعالي لا يتدخل في ما نفعل؟

بمعني أنه لا يقدر لنا أفعالنا مسبقا؟

أي لم يكتب لنا أرزاقنا، ولم يكتب لنا يوم موتنا،مسبقا؟
عندها ستقودنا هذه الأسئلة لمحاولة البحث لمعرفة الكتاب والقضاء والقدر.

المبحث الرابع:

القضاء والقدر والكتاب

القضاء من قضي و هو يدل علي إحكام أمر وإتقانه و إنفاذه لجهته ص406
أما قدر فهو مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، ص
388
أما الكتاب فهو تجمع شيء لشيء
إذن فالأقدار هي مبلغ الأشياء وكنهها ونهايتها، أي هي القوانين التي تضبط الكون بكلياته وجزئياته، والتي يبحث العلماء عن كنهها ومبلغها ونهاياتها، كل في مجاله يوميا.
وكتابتها تعني: جعل شروط موضوعية لهذه الأقدار اذا تجمعت الي بعضها البعض يتحقق القدر.
أما القضاء فهو إمكانية تنفيذ الأقدار، بتجميع شروطها الموضوعية(كُتُبها) مع بعضها البعض.
الله سبحانه وتعالي عندما خلق السموات والأرض ، نزّل لكل جزئية قانونها الخاص أو قدرها، (قدَّر الأشياء) ، ثم (كتبها) بمعني أنه قد جعل لها شروط موضوعية اذا تجمعت مع بعضها البعض يتحقق القدر.

أما قضاءها فهو مجال عمل الإنسان وفقا لإرادته الحرة ووفقا لمقدرته علي إكتشاف كتب القوانين، أو الأقدار.

إذن كما يقول كل المسلمين أن :

كل شيء مقدر و كل شيء مكتوب ،.....ولكن هل كل شيء مقضي؟

نزّل الله سبحانه وتعالي لكل الأشياء أقدارها وكتبها، ولكنه لم يقضها، إنما (نفخ في الإنسان من روحه)، وكلفه ليكتشف كتب الأقدار ويستغلها في إعمار الأرض وخلافته فيها، ويحاسبه علي (كسبه)، وفقا لحريته الكاملة في التعامل مع أقداره، بل جعلها من شروط الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) رواه مسلم

وقد جعل الله سبحانه وتعالي أقداره تتحقق أو تقضي بواحد من طريقين:

إما عن طريق دعاء الله سبحانه وتعالي مباشرة بأن يساعد الداعي بأن يحقق القدر(يسهل عليه معرفة الشروط، وييسر عليه تنفيذها، ولكن بأي حال من الأحوال لا ينفذها نيابة عنه) ، واستجابة الدعاء نفسها لها شروطها التي حددها الله عن طريق رسله في الأديان السماوية.

أما الطريق الثاني لقضاء الأقدار هي البحث العلمي المباشر في الطبيعة عن طريق التجربة والخطأ الي أن يصل الإنسان الباحث الي معرفة شروط تحقق القدر في البحث.

هنا نكتشف الخطأ الذي وقع فيه المسلمون المتأخرون لفهم القضاء والقدر والمكتوب وذلك بتخيلهم أن الله تعالي يتدخل مسبقا لقضاء الأشياء (حتي من دون تحقق شرط الدعاء)، نيابة عنا.

فكيف ومتي تم تنزيل أقدار الكون؟

في ليلة القدر!

فما هي ليلة القدر؟

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ(4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(5)

عندما قرأنا هذه السورة سابقا، تخيلنا أنها توصف في الليلة التي تكون في العشر الأواخر من رمضان، ولكن إذا قرأنها مرة أخري بمنظور مختلف بمعاني كلمات اللغة، وبما عرفناه من مفهوم جديد للقدر، سنكتشف أن الله سبحانه وتعالي يصف لنا في هذه السورة، الليلة التي قد ضبط فيها هذا الكون بقوانينه الموضوعية. كيف؟

في الآية الأولي يقول الله تعالي أنه قد أنزل القرءان في ليلة القدر، ثم بدأ يدركنا بهذه الليلة، فقال أنها خير من ألف شهر،

خير: الخاء والياء والراء أصله الميل والعطف، فالخير : خلاف الشر لأن كل أحد يميل إليه، ويعطف علي صاحبه. ، مقاييس اللغة ص 386

ألف: الهمزة واللام والفاء ، أصل واحد يدل علي إنضمام الشيء إلي الشيء، مقاييس اللغة ص 71، فمنها الألف (العدد)، والإلفة، والمؤالفة.

شهر:الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل علي وضوح في الأمر وإضاءة. ثم سمي كل ثلاثين يوما بإسم الهلال، فقيل شهر (أي وضح الهلال). ، مقاييس اللغة ص 629

كلنا نؤمن بأن الله سبحانه وتعالي له مقاليد وملكوت السموات والأرض، ما نعرفه وما لن نعرفه.

كل هذا الملكوت منضم مع بعضه البعض (ألف)، وواضح(شهر) ومعلوم لله سبحانه وتعالي.

فعندما قدّر الله خلق الأرض لتكون منسوبة للإنسان ويكون الإنسان عليها خليفة، جعل ليلة تتم فيها عملية الانعطاف (خير) الي أمور الله الكلية(ألف شهر)، ليقتطع منه للكون المنسوب للإنسان.

(ليلة القدر)، (خير:ميل)(من:تبعيض أو قطع)(ألف: إنضمام الشيء إلي الشيء) (شهر: وضوح في الأمر)

ما أقتطع من أمور الله الكلية وتم تنزيله هي الأقدار المادية، وبرنامج تشغيل الكون.

وسبق أن قلنا في كتاب الحج (ملائكة يمكن أن تكون من الأصل (ملك) وهو أصل يدل علي قوة فى الشئ وصحة فيه. ولكن يرجح علماء اللغة أن تكون من الأصل (ألك) وتعني حمل الرسالة أو الرسول..

ان كان ذلك كذلك فهل يمكن أن يكون هنالك ملائكة أو رسل ما بين الله والانسان غير ملائكة السماء الذين قال عنهم الله (..جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثني وثلاث ورباع ...) فاطر 1 هذا يتوقف علي نوع الرسالة، فان كانت الرسالة بقوة وصحة وجود خالق واحد أحد لهذا الكون،

فهذا يعني أن كل القوانين الحتمية ومخلوقات الله كلها اذا درست بصورة علمية فانها سترسل رسالة قوية وصحيحة بأن من ورائها خالق وانها لم تأت عن طريق الصدفة، ولذا قال الله(انما يخشي الله من عباده العلماء..) فاطر28 لأن العلماء هم الذين يتواجهون بقوانين الطبيعة وملائكة الله في الارض ، لذا هم أكثر الناس خشية له.

أذن فالله تعالي له ملائكة في السماء وملائكة في الأرض،

ملائكة الأرض هذه هي كل القوانين أو الأقدار التي تحكم الكون المادي، وهي التي قد مكّن الله تعالي الإنسان بأن يكتشف شروطها الموضوعية ليستغلها في إعمار الأرض وهذا الخضوع هو سجودها له عندما نفخ فيه من روحه.

الروح كما قلنا هو المقدرة العظمي لتشغيل الكون، والذي قد نفخت جزئية منه في جسد الإنسان، فتمكن من تشغيل الجسد.

هذه الملائكة والروح قد تنزّلت الي الكون المنسوب الي الإنسان، من كليات أمر الله بعلمه وإشرافه المباشر(بإذن الله) في ليلة القدر. (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ.)

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) الطلاق 12

و تسمو وترتقي عند نهاية الكون(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) المعارج1 /4

والعرج: أصول ثلاثة، الأول الميل، والثاني عدد، والثالث سمو وارتقاء. مقاييس اللغة ص 257

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(5)

سلم : معظم بابه من الصحة والعافية.

حتي: من حتو وهو اصل واحد يدل علي شدة، فالحتو هو العدو الشديد.

مطلع: من طلع، وهو أصل يدل علي ظهور وبروز.

فجر:التفتح في الشيء، والفجر: انفجار الظلمة عن الصبح. ومن الباب الفجر وهو الكرم والتفجر بالخير. ص 342

ونري أن الفجر أيضا هو انفجار أي شيء وتفتحه ومنه انفجار القنبلة والانفجار الكوني العظيم.

من معني (الفجر) بمعني الانفجار، يمكن أن نستنتج أن عملية فتق السموات والأرض قد تمت نتيجة لإنفجار، هذا الإنفجار قد حدث مباشرة بعد تنزيل كل القوانين والأقدار (الملائكة)، وبرنامج التشغيل (الروح).

عملية تنزيل ملايين الأقدار (الملائكة) معهم(الروح)، لم تكن عشوائية ، انما كانت بنظام صحيح وهدوء (سلام هي)، ومتجه الكون في تلك الليلة(بشدة ـ حتَّي)، الي لحظة الأنفجار (حتي مطلع الفجر)، هذا الارتباط ما بين النقيضين (السلام والشدة)، لم يكن ليتم إلا بإشراف مباشر وعلم كامل من رب السموات والأرض نفسه (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)

هنا يمكن أن نكتشف عظمة هذه السورة القصيرة التي تصف لنا بكلمات مبسطة ليلة ضبط السموات والأرض بأقدارهم، وذلك مباشرة قبل الانفجار الكوني العظيم.

ولكن ماهي العلاقة مابينها وبين العشرة الأواخر من رمضان، وما بين القرءان؟

ولماذا سمي القرءان بالروح وجبريل بالروح الأمين؟

عيد (ليلة القدر) هدية من رب العلمين للإنسان:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ....) البقرة َ189

الأهلة، أو حركة القمر، هي الميقات الرباني لعودة الأحداث الكونية التي تخص الإنسان، وأهمها ظهور الإنسان العاقل نفسه في الأرض (الحج)، وليلة ضبط الكون بقوانينه الحتمية (ليلة القدر).

ليلة القدر تعود سنويا في العشرة الأواخر من رمضان، ولكن مواعيدها موضوعية، بمعني أن يومها ثابت وفقا للسنة القمرية، أي أنها لا علاقة لها بالرؤية النسبية والخلافات السنوية بين المسلمين في رؤية هلال رمضان.

هذا يعني أن العشرة الأواخر من رمضان هم آخر عشرة أيام من الظهور الفعلي (الفلكي) لهلال رمضان، وليس النسبي ما بين دولة ودولة، لأنها حدث كوني موضوعي حدث في بداية تشكل الكون.

المصحف أو الوحي أو القرءان هو مجموعة من الآيات التي تتحدث للإنسان الخليفة عن قوانين و أقدار(ملائكة) الكون، وتمت بنسق رباني خالص علمه عند الله تعالي يأخذ شكلية أو كيفية برنامج تشغيل الكون (الروح)، ولهذه الخاصية أسماه الله تعالي بالروح (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الشوري

52

إذن نلاحظ أن القرءان يشتمل علي قوانين الكون المادية (الأقدار، أو الملائكة) بالإضافة الي أنه هو نفسه (روح)، وقد أنزله الله تعالي من السماء العليا الي السماء الدنيا في ليلة مناسبة تنزيل الملائكة والروح الأولي (مناسبة ليلة القدر)، أي أنه هو نسخة من ما أنزل في هذه الليلة.

بما أنه هو روح، فمن أنزله، أخذ اسمه من ما أنزل (الروح الأمين) وهو سيدنا جبريل(

وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)192-194 الشعراءَ

قلنا من قبل أن قوانين الله أو أقداره شروطها أي(كتابها) ، (تقضي) أي تتحقق بطريقين:

إما عن طريق الدعاء المباشر وفقا لشروط تحقق الدعاء(الإستجابة والإيمان)، (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة

186

أو كما قال رسول الله (ص) (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلي السماء يا رب : يا رب، ومطعمه حرام و مشربه حرام وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأني يستجاب له)؟ رواه مسلم

أو الطريق الثاني عن طريق البحث العلمي عن طريق التجربة والخطأ لاكتشاف شروط أو كتب أقدار الله.

ليلة القدر هي المناسبة السنوية أو العيد السنوي لليلة ضبط الكون بأقداره ونواميسه، لذلك، هي هدية من الله سبحانه وتعالي للإنسان المسلم ، فجعل تحقق شروط كل الأقدار يتم في هذه الليلة عن طريق الدعاء، وليس البحث العلمي، (لعلهم يرشدون)، لذلك من أراد أن (يصادف)، ليلة القدر، فليجتهد كل العشرة الأواخر، لأنها قد تكون في الليالي الزوجية أو الفردية، وفقا لنسبية

رؤية الهلال بالنسبة لكل مسلم في دولته، ولكنها وفقا لحديث الرسول صلي الله عليه وسلم بأنها في الليالي الفردية، وذلك وفقا لظهور الهلال الحقيقي (الفلكي).

المبحث الخامس:

كيف قفز المسلمون الأوائل وصاروا في المقدمة؟

العرب المشركون، مثلهم مثل أي إنسان يتطورون وفقا لقانون تطور الإنسان الذي يبدأ بنظرية خيالية، أو غيبية، ويتم البحث في الواقع عن كل معلومة لها علاقة بهذه النظرية، والتفكر فيها وعقلها ثم إصدارها.،ولكن واقعهم المادي والبيئي، قد كان صحراء وجبال، فبالتالي فهو فارغ

جدا من امكانية الفرضيات التخيلية، وبالتالي فهو محدود، وتطورهم العلمي قد كان مستحيلا' لذا لم يشتهروا إلا في الشعر والقتال.

إذن آلية التطور الإنساني تبدأ بالفرضية التخيلية أو الغيبية، فكلما كثرت الفرضيات الغيبية، كثرت مجالات تطور الإنسان.

عندما أرسل الله سبحانه وتعالي الرسول (ص)، الي الإنسانية جمعاء، منطلقا من مكة، أوحي إليه القرءان ليكون نورا هاديا للبشرية جمعاء.(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)الشوري 52

القرءان بالنسبة للمشركين، فهموا صياغته اللغوية فتخيلوها شعرا، فوصفوا محمد (ص) بالشاعر، ولكنهم وجدوا به كمية من المعلومات الغيبية ، فعندها وصفوه بالمجنون، ولكن عندما أسلموا آمنوا بكل ما فيه، وعرفوا أنه مرشدا لهم في الدنيا..... للآخرة، فكيف تعاملوا معه؟

سبق أن قلنا أن التطور يبدأ بنظرية تخيلية غيبية، والغيب لغة هو تستر الشيء عن العيون، الغيب ما غاب. مقاييس اللغة ص 307

القرءان عندما نزل، كان كله غيب بالنسبة للمسلمين، فبتالي أصبح كنزا لتطور أي إنسان يرغب في التطور كل في مجاله.

التطور يبتدئ بنظرية غيبية، ولكن لا يتحقق منها إلا ما يتفق مع واقع الإنسان المادي .

واقع الإنسان العربي المسلم كان متغيرا وفقا لتوسع دولة الخلافة الإسلامية، وفقا للآتي:

- مكة بيئتها صحراوية، وسكانها أعراب وعبدة أصنام، وتجار.
- يثرب، واحة نخيل، وبها كثير من أهل الكتاب (اليهود).
- الشام، والعراق، وفارس، وبخاريست، وخراسان، حتى أقصي الشرق.

- مصر(روم وفراعنة)، إلي المغرب والأندلس(أوروبا).
- ثم إفريقيا.

من هذا الاختلاف في البيئة الجغرافية، من صحراء وحرارة وجفاف، إلي خضرة وأنهار وبحار وجبال وجليد، يمكن أن نتخيل الاختلافات في طبيعة الإنسان، وبالتالي الاختلاف في رغباته وهواياته، وبالتالي الاختلاف في ما يلفت نظره من الغيبيات التي يذخر بها القرءان الكريم.

عندها يمكن أن نستنتج منطلقات الكم الهائل من الإبداع الإنساني الذي قد وصلنا من المبدعين المسلمين، وحفظناه في كتب التراث، وأردنا أن ينصلح حالنا كما إنصلح حالهم، من دون أن نجهد أنفسنا في محاولة أن نفهم، كيف إنصلح حالهم.

- أبدعوا لنا في الشعر والسجع، مقلدين لأسلوب القرءان.

- أبدعوا لنا في الفلك منطلقين من سماء الصحاري الصافية، ومن آيات التفكر في السموات والأرض.

- أبدعوا لنا في الطب والكيمياء والهندسة.

- وعندما دخل غير الأعراب الإسلام، إستنبطوا أسس وضوابط اللسان العربي، وفقا للنحو الذي قد كان الأعراب ينحون به لغتهم، فأبدعوا لنا علم ضوابط اللغة، وأعطوه إسم الكيفية التي كان الأعراب ينطقون بها لغتهم، فأسموه (علم النحو).

- وعندما تواصلوا مع الحضارة اليونانية، أبدعوا لنا علم المنطق، والفلسفة الإسلامية وعلم الكلام.

- وعندما صار المنطق والكلام، يهددان الحكام، أبدع الحكام، بنفس منطق الكلام، في سلب الإنسان المسلم حريته، ليتحول الي أداة طيعة في أيديهم، لمصالحهم الشخصية.

- عندها انغلق المسلمون داخل أنفسهم، وإحتموا (بالعبادات والقرءان)، وبعد أن كان (الروح والجسد) وحدة واحدة في بداية الإسلام، حتي من دون أن يلحظوا أن هنالك فارق بينهم، أحتموا بالروح، تاركين الجسد، بمتعه الدنيوية الزائلة الي الحكام.

- فأبدعوا لنا ، علوم الروح والنفس، فارتقوا بالنفس، إلي أن انطبقت مع الروح، فاتصلت مع المادة، فصارت المادة تحركها النفس.

- فصرنا نرتقي بالنفس بالوسائل التي توصل إليها مبدعو الصوفية، من الغزالي وبن عربي، وغيرهم، وإنفصلنا عن المادة، وتركناها لأهل السياسة.

و نتيجة للإبداع الذي توصل إليه مبدعو الصوفية في تطويع النفس، تخيلنا أن ما أبدعوه هو ناتج من صفات تخص (الشيوخ) أنفسهم، فتركنا الوسيلة التي أوصلت الشيوخ الي ما هم فيه، وتمسكنا بهم أنفسهم، لينصلح حالنا بهم، فإنقسمنا الي نوعين :

- النوع الأول ظن أن ما وصلت إليه دولة الخلافة من عظمة وتوسع ورخاء مادي، نتج من خاصية جينية خاصة في من أبدعوه، فاعتبروا إبداعهم نتاج رباني خالص، وجب علينا إتباعه، لينصلح حالنا كما إنصلح حالهم به.

أما النوع الثاني، فتخيل أن ما وصل إليه شيوخهم من إبداع في تطويع النفس، نتج من خاصية جينية خاصة في من أبدعوه، فإعتبروا إبداعهم نتاج رباني خالص، فإستعبدوا أنفسهم لشيوخهم، لينصلح حالهم كما إنصلح حال شيوخهم.

- أشرك الطرفان رب العباد، بالعباد الذين قد أبدعوا لحالهم ما أبدعوه، فأنصلح حالهم به، فإتبع هذان الطرفان العباد، تاركين رب العباد.(وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ) الأنعام 136

- إذن إن كنا حقيقة جادين في أن ينصلح حالنا بالتطور المادي، في هذه الدنيا وأن نطوعها لخيرنا كخلفاء لله فيها ، وأن كنا حقيقة جادين في أن نرتقي بالنفس حتي نصبح (يده التي يبطش بها و...)، فإن الطريق بين أيدنا ولكن شركاؤنا قد أعمونا عنه.

المبحث السادس:

ما هو الإســـــــلام؟

تعلمنا أن الإسلام هوالإستسلام والانقياد لله رب العالمين، مستدلين بأن الله تعالي خلق الجن والإنس ليعبدوه.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) الذاريات57 \56

هذا المعني يناقض معني امتحان الإنسان في الدنيا... للآخرة.

عبد: أصلان صحيحان كأنهما متضادان، مثل (أول)، فعبد أصل يدل علي لين وذل، وآخر يدل علي شدة وغلظة. مقاييس اللغة ص 208

يعني أن الإنسان قد خلقه الله تعالي ليذل ويلين له، أو ليغلظ ويشد عليه. وهذا هو عين الإمتحان.

فبالتالي المؤمن يلين ويذل لله تعالي فهو عابد له، وفقا للأصل الأول للكلمة. أما الكافر بيشد ويغلظ علي الله تعالي، وأيضا هو عابد له، وفقا للأصل الثاني للكلمة .

عندها رجعنا لكلمة الإسلام، ووجدناها مشتقة من سلم.

السين واللام والميم من الصحة والعافية. مقاييس اللغة ص

فهل هناك علاقة ما بين الصحة والعافية وما بين الإسلام كدين؟

الله سبحانه وتعالي، خلق الإنسان، وبرمجه (نفخ فيه من روحه)، ليكون خليفة له في الأرض.

وجعل خلافته هذه إمتحان له، إن نجح فيه دخل الجنة، وإن فشل خسر الدنيا والآخرة ودخل النار.

امتحان الإنسان هو نفسه الإسلام، بمعني أصلها اللغوي (الصحة والعافية). كيف؟

الله سبحانه وتعالي خلق السموات والأرض ونزل اليها قوانينها(أقدارها- ملائكتها) وأنزل برنامج التشغيل (الروح) في ليلة القدر، ثم خلق بشرا جسدا ونفخ فيه جزئية من برنامج

التشغيل العام(من روحه). فأعطاه المقدرة ليدير هذه الأرض لمصلحته. وبرمج هذه الجزئية علي وحدانية الله، وأسماها النفس.

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ* وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الأعراف 173

لمعرفة كيفية برمجة هذه النفس علي وجود رب لهذا الكون يجب أن

نفرق هنا، في الآية أعلاه ما بين الذرية والأنفس، ونعتبرهم شيئين مختلفين، عندها سنستنبط أن

الذرية هنا هي أصل الأجساد، وأشهدها الله تعالي علي ما تمت برمجته في الأنفس (مناط التكليف)، من معرفة بوجود رب واحد في هذا الكون (ألست بربكم)،

إذن جينة الجسد الأولية(ذريته)، قد شهدت علي النفس بأنها تعلم بوجود رب لهذا الكون.

بعد أن تدخل النفس داخل الجسد، وتبدأ في تشغليه. بعض الأنفس ستنكر معرفتها بوجود رب لهذا الكون، وتتخيل النفس حينها أنها هي المسيطرة علي الجسد وعلي الكون من حوله. وبالتالي تكفر بوجود رب. وعندما يسألها الله يوم القيامة

يكون لها واحد من تبريرين، الأول أنها قد غفلت عن هذا، والغفل هو ترك الشيء سهوا، أو عن عمد. مقاييس اللغة ص 299

أو التبرير الثاني ،فإنها ستعترف ، بأنه فعلا قد برمجها الله بالعلم بربوبيته، ولكن الذين قد سبقوهم (آباؤنا)، قد أشركوا، وبالتالي أبطلوا برمجة الربوبية (المبطلون)، والبطل هو ذهاب الشيء وقلة مكثه ولبثه .(مقاييس اللغة ص 135)، وهم قد ورثوا منهم جينات(ذرية) غير مبرمج فيها الربوبية، فبالتالي فإنهم يعتقدون أن الله من عدله أن لا يهلكهم بما فعل المبطلون (آباؤنا).

هنا نلاحظ أن تبريرهم دل علي أنهم قد ورثوا تغيير البرمجة عن طريق الجينات (وكنا ذرية من بعدهم)، علما بأن برمجة معرفة الربوبية تمت في الأنفس، وليس في الذرية، (عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ)، مما يدل علي أن ما يحدث فيها من تغيير لا ينتقل بالتوريث، إنما تنفخ في أي جسد نسخة من النفس الأصلية(الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء)، أي أن النفس لا تنتقل بالوراثة، إنما أي إنسان له نفسه الخاصة من النفوس المبثوثة. وهنا نستنتج أن تبريرهم غير علمي، لذا ميز لهم الله تعالي ما بين النفس، والذرية، لعلهم يرجعون:

(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الأعراف 174

فصل: كلمة صحيحة تدل علي تمييز الشيء من الشيء وابانته عنه. ص 355

رجع: أصل يدل علي رد وتكرار. ص 512

هنا يمكن أن نستنتج أن الآيات التي قد ميزها الله تعالي من بعضها البعض، هي آيات (الذرية)، من آيات (الأنفس)، وإبانة الفروقات فيما بينها، أي أن ما يتم في الجينات (الذرية) يمكن توريثه، أما ما يبرمج في الأنفس لايتم توريثه، إنما تنفخ نسخة أصلية في كل جسد جديد.

هنا من سيشهد علي هذه الأنفس الناكرة لمعرفتها المسبقة لوجود رب لهذا الكون؟

سيشهد، من كان شاهدا يوم البرمجة ـ ذرية الأجساد ـ (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ) الأجساد ستشهد حينها علي الأنفس (حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

إذن الربوبية مبرمجة في كل الأنفس، بشهادة الأجساد.

الله سبحانه وتعالي خلق السموات والأرض، وخلق الأجساد ونفخ فيها الأنفس، وجعل لهذه الأنفس و الأجساد شروط موضوعية محددة،إذا تحققت هذه الشروط، ستعيش هذه الأنفس وأجسادها، في صحة وعافية في هذا الكون.

هذه الشروط، وفقا لبحث الإنسان المستمر في الطبيعة، توصل لكثير منها بفطرته فقط.

الإنسان، كوحدة من الجسد والنفس، يؤثر ويتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، فبالتالي هو في حركة مستمرة، وتغير مستمر، منذ أن هبط من جبل عرفات، الي يومنا هذا.

التغير في النفس والجسد، يقود الي أن الشروط التي تجعله يعيش في صحة وعافية متغيرة، ما بين الإنسان الأول الي الإنسان الحديث وفقا لتغير المكان والزمان.لذا في كل مرحلة من مراحل تطوره، يرسل له رسلا، يعلمونه(الحلال والحرام في المأكل والمشرب والأفعال) فيعيش بصحة وعافية في زمانه ومكانه. وإن قام بتغيير مكانه، فصارت بعض المحرمات في مكانه الأول، لاتؤثر علي صحته وعافيته، يرسل رسلا آخرين ليحلوا ما كان محرما، (

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ .....) آل عمران 50

وهكذا تطور الإنسان من الأسرة الي العشيرة الي القبيلة الي الشعب الي الأمة، ولذا نجد أن الله تعالي أرسل آدم رضي الله عنه لأسرته، وأرسل نوحا لعشيرته، وأرسل رسلا متزامنين كلٌّ الي قبيلته، ثم أرسل موسي لقبيلة إسرائيل، فتعاملوا معه كدين يخص قبيلتهم بأصلها العرقي الي يومنا هذا.

وعندما تطور الناس في تلك المنطقة وتحولوا الي شعب، أرسل لهم المسيح عليه السلام، كدين خارج الإطار القبلي، وعندما صارت الإنسانية في تطورها الإجتماعي علي أعتاب طور الأمة، أرسل إليهم رسالة شاملة، تخاطب الإنسان من بدايته كفرد، ثم أسرة، ثم عشيرة، ثم قبيلة، ثم شعب، فأمة. كلٌّ حسب وضعه، أرسل بها خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم.

إذن كل رسول قد أرسل لقومه بالطريقة التي إن تبعوها، يعيشون في صحة وعافية، علي حسب زمانهم ومكانهم. لذا فأن الدين عند الله الإسلام.

فلنضرب مثلا هنا، ولله المثل الأعلي:

إذا كان هنالك انسان يتعلم، وفقا لعمره وخبرته المتدرجة، في قيادة (دراجة هوائية) ثم (دراجة نارية)، ثم (سيارة).

اذا قمت بإعطائه، في فترة تعلمه قيادة الدراجة الهوائية، كتاب يشرح كيفية قيادة السيارة بسلامة وقلت له أنني صانع هذه الدراجة وهذا الكتاب لسلامتك.

وفي مرحلة تعلمه قيادة السيارة أعطيته كتاب يشرح كيفية قيادة الدراجة النارية وقلت له أنني صانع هذه السيارة وهذا الكتاب لسلامتك. فهل سيصدقني في أي من الحالتين؟

أما، اذا قدمت له في مرحلة تعلمه قيادة الدراجة الهوائية، كتاب شامل يعلمه كيفية ركوب دراجته وصيانتها والمحافظة عليها وعلي سلامته حين يقودها.

وفي مرحلة قيادته للدراجة النارية، أعطيته كتاب شامل يعلمه كيفية ركوب دراجته وصيانتها والمحافظة عليها وعلي سلامته حين يقودها.

وفي مرحلة قيادته السيارة، أعطيته كتاب شامل يعلمه كيفية قيادة سيارته وصيانتها والمحافظة عليها وعلي سلامته حين يقودها. وبعدها قلت له أنا من صنع الدراجة الهوائية والنارية والسيارة، فهل سيصدقني في الحالة الأولي أم الثانية؟

مما سبق نصل الي أن كل رسالات الله السماوية، تشتمل علي أوامر وتعاليم للإنسان، إن قام بتطبيقها علي نفسه ومجتمعه سيعيش في هذه الحياة الدنيا بصحة وعافية، وعندها سيعمل علي إعمار الأرض ويحقق استخلافه لله تعالي فيها.

الأوامر والتعاليم السماوية، كلها تبدأ بتوحيد الله تعالي، وكما قلنا من قبل أن التوحيد نفسه مبرمج في النفس المشتركة بين كل الناس،(نفس الله)، وبالتالي فإن (الشرك)، (إجرام)، و(كفر)، والجرم هو (القطع) ومنها الأجرام السموية، مقتطعة من النجوم والكواكب، أما الكفر فهو الستر والتغطية. فإذا أشرك الإنسان، فإنه سيقطع حقيقة الوحدانية المبرمجة في نفسه (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) القلم 35، ويكفرها، بمعني يغطيها، ولكن إذا (وحَّد) الله، فإن أفعاله ستتسق مع طبيعة نفسه، وبالتالي سيبدأ أولي مراحل (الصحة والعافية) بينه وبين نفسه.

فإذا تابعنا الأنبياء والرسل وحاولنا أن نؤكد أن الإسلام ، من الصحة والعافية، نلاحظ الله سبحانه وتعالي عندما (طوّر) مجموعة (آدم)،" يمكن الرجوع لقصة تطور الإنسان، لكتابي الحج، أو آذان الأنعام" لم يأمرها بوحدانيته، إنما أمرها بـ (وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ)، لأن هذه المجموعة، قد كانت تعرف الله معرفة مباشرة، وتعلم جيداً أنه واحد، أحد، فبالتالي لا تحتاج لأن تُدعي للوحدانية، ولأن الشرك أصلاً لم يبدأ حينها، وقد كان الأمر (وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ) هو قمة(الصحة والعافية)لهذه المجموعة، لسببين:

السبب الأول: هو عن طريقه تم إيقاف كل الممارسات الجنسية العشوائية التي كان يمارسها الإنسان وهو في المرحلة الحيوانية، قبل أن يطوِّره الله تعالي الي إنسان عاقل.

أما السبب الثاني: فهو أن الإنسان في مرحلته قبل التطور، كان مثله، مثل أي حيوان، تنحصر حياته في شيئين إثنين: (غريزة الحياة ـ المأكل والمشرب)، وغريزة الجنس (وقد كان يمارسه بعشوائية)، وعن طريق الصدفة تحمل الأنثي.

وبعدما طوره الله تعالي، ونفخ فيه نفسه، تحول إلي كائن له مقدرات مختلفة عن الكائن الأوَلِي(الحيواني)، وصارت له مقدرات جديدة، بدأها له بتعليمه سمات واقعه (علمه الأسماء

كلها)، ولكنه لم يزل تحركه حياته الماضية (غريزتي الحياة والجنس)، لذا، ليدربه علي إستعمال مقدرة التعلم الجديدة التي إكتسبها، غيَّر له أسلوب حياته السابقة بطريقين:

الطريق الأول: توفير المأكل والمشرب، وبالتالي أصبحت غريزة الحياة لديه، لا تأخذ من زمنه، ولا مجهوده شيء (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) طه 119/118

أما غريزة الجنس فقد منعه من ممارسته نهائيا (..... وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) البقرة 35

فماذا بقي له من مرحلته الحيوانية؟ لا شئ...

عندها سيجد نفسه، لا شعورياً، يبدأ في استعمال عقله، بأن يراقب الأشجار من حوله، ويجعل لها تصنيفات، ويراقب الطيور، ويخزن تصنيفاتها في ألبابه، وكلما رأي أنواع جديدة، يقارنها مع ما خزنه في ألبابه، وإذا جاع إلتقط فاكهة من أقرب شجرة، وواصل في تأملاته، وإذا عطش، شرب من أقرب مجري ماء، وواصل في مراقبته للطبيعة والتعلم منها، وإذا إشتهي ممارسة الجنس تذكر أمر الله تعالي: (وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ).

عندها نجد أن الله تعالي قد وفر للإنسان الجديد، قمة الصحة والعافية(الإسلام)، بصفته خليفة لله في الأرض، وذلك بتوفير البيئة التي بها تدرَّب علي إستعمال ملكاته العقلية الجديدة.

أما عند أنبياء الله ورسله (نوح)، و(هود)، و(صالح)، كان الشرك بالله قد صار ممارسا في المجتمع الإنساني، وأن المجتمع نفسه كان بسيطا بحيث لايحتاج لإرشادات معقدة لتنظيمه، لذا فإن رسالاتهم كلهم تدور حول الوحدانية، وبعض التعليمات العلمية لتطوير المجتمع ماديا، (..... قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلـهٍ غَيْرُهُ .....) الأعراف 60 /73/66

حينها نستنتج أن (الوحدانية) كمعتقد لهم، ستجعلهم يعيشون في (صحة وعافية) بينهم وبين أنفسهم، التي قد برمج فيها الله الوحدانية، التي قد أبطلها آباؤهم.

وبعدها نجد أن أي رسول يأمر قومه بتوحيد الله ويضيف اليهم تعليمات أخلاقية ويحلل لهم أشياء ويحرم عليهم غيرها، وذلك ليمنعهم من الإنزلاق الي تغطية فطرتهم (كفرها)، وذلك ليعيش الإنسان في (صحة وعافية)، بينه وبين نفسه، وبين الطبيعة. لذلك نجد أن رسالات كل الرسل هي (الإسلام ـ أو الصحة والعافية) فهما سيان،

فيعقوب (إسرائيل) وبنيه مسلمون، مثلهم مثل (إبراهيم) و(إسماعيل) و(إسحق):

(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة 133

سيدنا (عيسي) و(النصاري الحواريون) مسلمون:

(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون) آل عمران 52

سيدنا (سليمان وملكة سبأ) مسلمون:

(.....قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) النمل 44

من آمن مع سيدنا (لوط)، مسلمين:

(فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ) الذاريات 36

إذاً، فالدين عند الله الإسلام:

(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ) آل عمران 19

منذ أن طوَّر الله تعالي مجموعة (الإنسان الأول)، بدأ يرسل لهم رسلاً بدين (الإسلام) أو دين (الصحة والعافية)، فهما سيان، ولأن الإنسان نفسه كان متطوراً في الزمان ومتغيراً في المكان، فنجد أن الإسلام كان (متراكماً) وفقا لتطور الإنسان.

فإذا تخيلنا أن رسالات الأنبياء، كمبني متعدد الطوابق، كل طابق يمثل رسالة أحد الرسل وفقاً لحركة البشرية الي الأمام في الزمان، فإن الطابق الأرضي يمثل رسالة (لاتقربا هذه الشجرة)، وقمة الطوابق تمثل الرسالة الخاتمة (.... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا....) المائدة 3

ًإذا، أي طابق في المبني، دين إسلام ، يخص زمان ومكان محدد، ولأن رسالة محمد صلي الله عليه وسلم، هي قمة المبني وهي خاتمة رسالات الإسلام، وأيضاً قد اشتملت علي كل رسالات

الرسل منذ سيدنا (آدم) رضي الله عنه الي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، لذلك فهي رسالة الإسلام كله.

الإنسان، وفقا لحركته المستمرة في الزمان والمتغيرة في المكان، ووفقا لفطرته، دوما يبحث عن ما يدعه يعيش في صحة وعافية بينه وبين الطبيعة، وبينه وبين نفسه، إلي أن بدأ يؤسس لنتاج تجاربه، ويسجلها ويلزم بها الدول في هذا العصر كمواثيق دولية تلتزم بها كل الدول المنضوية لمنظمة الأمم المتحدة، وتفريعاتها المختلفة.

فإذا تابعنا بعض تجارب الإنسانية، وما وصلت إليه، وفقا لفطرتها، وقارنَّاها مع بعض تعاليم الإسلام، سنلاحظ التقارب ما بين الإثنين، مما يؤكد لنا أن الإسلام دين الفطرة، بمعني أن الإنسان إذا تُرك علي فطرته الحرة باحثا علي ما يدعه يعيش بسلام في الدنيا، سيصل الي تعاليم أقرب الي تعاليم الإسلام، دين الصحة والعافية، والتي أرسلت من رب السموات والأرض للإنسان، لتختصر عليه مشوار البحث المستمر ليعيش بصحة وعافية في الحياة الدنيا، بل وأعطاه مقابل، إن إتبع هذه التعاليم، وعاش في صحة وعافية (مسلم)، في الحياة الدنيا وأعمر الأرض كخليفة لله فيها، سيثيبه، بإدخاله الجنة في الحياة الأخرى.

جدول مقارنة ما بين بعض ما وصل اليه الإنسان وفقا لفطرته، تدلنا علي أن الإسلام دين الفطرة، وما بين بعض تعاليم الإسلام لتدلنا علي أن الإسلام دين الصحة والعافية

الإسلام دين الفطرة	الإسلام دين الصحة والعافية
الخمرة والمخدرات تسببان ضررا للجسد والنفس	يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ إِنَّمَـا الْخَمْـرُ وَالْمَيْسِـرُ وَالأنصَـابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْـسٌ مِّـنْ عَمَـلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
القتل تعدي علي قيمة الحياة	**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ**
أكل الميتة وشرب الدم يؤثران علي صحة الجسد	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ

دور لرعاية المسنين	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا
منظمات ودور لرعاية الأيتام	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا
منع الإجهاض لفقر أو غيره	وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ
منع قتل الأبناء خوفا من الفقر	**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**
عمل مؤسسات لضبط المقاييس والموازين	**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**
إستهجان الممارسات الجنسية العلنية	**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلا**
منع الكذب	**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**
الإيفاء بالعهود والمواثيق	**وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ**
منظمات حقوق الحيوان	قال (ص): دخلت إمرأة النار في هرة، لا أطعمتها، ولا تركتها تخرج تأكل من خشاش الأرض. وأيضا(في كل كبد رطب أجر)
منظمات للدفاع عن المستضعفين	وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ
النظافة	الوضوء والغسل
دلك الأطراف لتنشيط الدورة الدموية	الدلك في الوضوء، خمس مرات في اليوم
الرياضة	حركات الصلاة، خمس مرات في اليوم
الإمتناع عن الأكل في أوقات، لمعالجة بعض مشاكل الجهاز الهضمي	الصوم شهر في السنة
منظمات إنسانية لمساعدة الفقراء والمساكين	الزكاة والصدقات
البحث في أصل الإنسان، والتوصل الي أنه متطوِّر من	الحج، كحجة للإنسانية جمعاء، لعملية تطور

كائن غير عاقل	الإنسان في نفس الأماكن التي تمت فيها، وبنفس ترتيب عملية التطور (أرجع لكتاب الحج، أو كتاب آذان الأنعام)
ماذا بقيت لفطرة الإنسان، ليعيش في صحة وعافية، بينه وبين نفسه، غير عدم الشرك بالله، وعبادته، والشهادة بأن لا إلاه، إلا الله، وأن رسالة محمد، هي دين الفطرة والصحة والعافية، صلي الله علية وسلم؟	(قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا...) (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ.....)

المبحث السابع:

الموت وسر الحياة

مقدمة:
سبق أن قلنا في مبحث النفس، أن الإنسان لكي يتطور ماديا، تلزمه فرضية غيبية تخيلية، يتعامل معها كنظرية، ويبدأ في البحث في واقعه عن صحتها، أو عدم صحتها، فالنتيجتين علميات.
وكما قلنا أن القرءان عبارة عن كم هائل من الغيب، فبالتالي هو كنز للفرضيات والنظريات التي يمكن وضعها، وتحتاج من علماء المسلمون أن يبحثوا فيها، ليستفيدوا منها ويفيدوا الإنسانية جمعاء، كما أفادوهم من قبل.
تطبيقا لهذا، قمنا بدراسة الآيات (الغيبية) التي تتحدث عن إحياء الموتى، وقمنا بوضع فرضية محددة، وهي أن هذه الآيات ذكرت في القرءان لتهديه طريق المحافظة علي الحياة الإنسانية أطول فترة ممكنة، وذلك حتي بعد أن يفقد مقدرته علي الحركة التوافقية، ومنها وصلنا الي نظرية قابلة للإثبات العلمي، أو النفي العلمي أيضا، من أطباء المسلمين وهي، إمكانية الإنسان أن يحيي الموتى ولكن في حدود.

الموت لغة هو ذهاب القوة من الشئ، مقاييس اللغة ص 492 والحياة خلاف الموت.
وهنا دعونا نلاحظ، أن الموت لا يعني الفناء، أو العدم، وإنما فقط ذهاب القوة من الشيء بطريقة ما.
المشكلة القديمة في محاولة فهم الحياة والموت هو الانطلاق الخاطئ من أن الحياة موجدها الروح، وبالتالي خروج الروح هو مسبب الموت.
هذا المنطلق الخاطئ قاد فريقين إلي نتائج خاطئة:
الفريق الأول يؤمن بالقران، وتعامل مع آية(ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بأنها تحدي من الله سبحانه وتعالي للإنسان في موضوع الحياة والموت، فاستسلم وقفل باب البحث في هذا المجال راضيا بقلة علمه.
أما الطرف الآخر أصلا لا يؤمن بالقران ولكنه أيضا اعتبر أن الروح هي مسبب الحياة، وبالتالي بحثا عن منع الموت صار يبحث عن حقيقة الروح، فأضاع وقته ووقت الإنسانية.

التعامل مع آية الروح:
قبل أن نحاول معرفة سر الروح وسر الحياة وجب علينا أولا أن نعرف هل يحق لنا السؤال عن الروح أم لا، وذلك بدراسة آية الروح بسورة الإسراء في حالتين:

الحالة الأولي:

نعتبرها آية قائمة بذاتها وغير مرتبطة بما قبلها وما بعدها من آيات: (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).
المشكلة التي واجهتنا في هذه الآية وقفلت علي علماءنا البحث عن سر الروح هي أنها (من أمر ربي) واعتبرناها خلق رباني خاص ولا مجال للبحث فيه، ولأننا لا نعرف مسبب الحياة فاعتبرنا أن الروح هي مسبب الحياة والروح من أمر الله، فقفلنا باب البحث العلمي في هذا النطاق وأرحنا أنفسنا و استرحنا!!ولكن ما معني كلمة أمر؟
أمر:الهمزة والميم والراء أصول خمسة:مقاييس اللغة 75

- أمر من الأمور: هذا أمر رضيته و أمر لا أرضاه.
- ـ الأمر ضد النهي: قولك أفعل كذا.
- ـ الأمر النماء والبركة: أمر الشئ أي كثر، ومنها (أمرنا مترفيها).
- الأمر المعلم والموعد: أجعل بيني وبينك أمارة
- الأمر العجب: (لقد جئت شيئا إمرا) الكهف 71
- نحاول أن نفهم لماذا قفلنا باب الاجتهاد عندما قرأنا هذه الآية وفصلناها عما قبلها وما بعدها:
- اعتبرنا أن الروح من أمور الله وهو علمه وإبداعه، ودللنا علي ذلك بأننا لم نؤت من العلم إلا قليلا!

- وعندها يحق لنا أن نسأل أسئلة مباحة:
- هل كل قوانين الكون التي نبحثها ليل نهار لكي نستخلف الله في أرضه، ليست من أموره وعلمه وابداعه؟
- هل معرفتنا التي فاقت المريخ، هل تعتبر إلا قليلا أمام علم بديع السموات والأرض؟
- ان كانت كل قوانين الكون من أوامر الله وكل ما تعلمناه من لحظة ظهور الانسان العاقل من غابة جبل عرفات، إلي يومنا هذا قليلا أمام علم الله، لماذا اعتبرنا فقط هذه الآية منع للبحث عن أصل الروح؟؟
- إذن نعتقد أن هذه الآية إذا قرأناها منفصلة عن ما بعدها وما قبلها لم تمنع البحث عن الروح، إنما فقط تحدثت عن حقيقة موضوعية وهي أن الروح (من) أمر ربي، وفقط تعني، أن الروح بعض (من) أمر الله غير المحدود، وهو علم قليل قد أوتي لنا.من أوامره الغير محدودة، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس 82!!
-
- **الحالة الثانية:**
- قراءة هذه الآية كوحدة متكاملة مع ما قبلها وما بعدها من آيات:
-
- (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا* وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا* وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا* وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا* وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا* وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا* قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً* وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً* وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً* إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا* قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا* وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا) الإسراء 89/78
- وأيضا(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ* وَكَذَلِكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)الشورى 52/51

- **فهل قراءة هذه الآيات مع بعضها البعض، تدلنا علي شيء غير أن الروح الذي هو جزئية من أمر الله، ليس الا ما قد أوحي الي رسول الله؟ أي أنها هي القرءان نفسه؟!**

منطلق معرفة الموت :

الروح ليست مسبب الحياة ، إنما هي مسبب الأنسنة !

بمعني أن الله سبحانه وتعالي عندما أراد أن يغير في كنه الكائن الحي الموجود الغير عاقل الذي يسمي البشر، نفخ فيه من روحه فتحول من كائن حي غير عاقل (متوحش) إلي كائن عاقل (أنس) ، وعليه أوجب علي كل مخلوقات الدنيا (ملائكة الأرض) أن تطيعه وتسجد له(أرجع الي كتاب الحج)، لا لأنه قد اكتسب الحياة بنفخ الروح كما كنا نتخيل، ولكن لأنه اكتسب مقدرة الإدراك والعقل،كما عرفنا سابقا، نتيجة للنفخ جزئيا من روح الله ، وعليه فأن للحياة مسببا آخر!

حياة أي كائن يمكن تقسيمها إلي ثلاث أنواع:

1- الحياة الكلية التوافقية:

وهي إمكانية الجسم في أن يحرك أجزاءه وجزئياته المختلفة في حركة توافقية متحكم فيها مركزيا من مخ الإنسان، وهذه الإمكانية هي التي يفقدها الكائن الحي في اللحظات الأولي من موته.

2- حياة الأجزاء أو(قطع الغيار):

الإنسان الكامل متكون من مجموعة من الأجزاء الظاهرية والداخلية مثل (اليدين – الرجلين- القلب – الكليتين – الكبد... وغيرهم)، هذه الأجزاء، بعد ذهاب القوة من الجسد(موته) في اللحظات الأولي تظل محتفظة بحياتها لفترة قابلة للزيادة إذا تم حفظها في ظروف معينة، ويمكن استغلالها لإنسان آخر حي ولذلك يسمونها قطع الغيار.

هذه الأجزاء إذا تركت في الجسم الميت لفترة تحت الظروف العادية فإنها أيضا ستذهب قوتها وتموت وتتحلل إلي جزئيات أصغر منها، أيضا حية.

3- حياة الجزئيات (الخلايا):

الأجزاء(قطع الغيار)، مكونة من جزئيات صغيرة تسمي الخلايا وعندما تموت الأجزاء، تتفكك وتتحلل إلي هذه الجزئيات، التي بعد فترة تتلاشي داخل التربة.

فإذا تعاملنا عكسيا مع الموت فان الإنسان مكون من جزئيات (خلايا) تعمل متناغمة لتكوين الأجزاء (قطع الغيار) التي تعمل متناغمة لتكوين حركة الإنسان أو ما تسمي بحياته.

إذن لنصل لحقيقة الحياة والموت يجب أن ندرس كيفية الحياة التوافقية للأجزاء لا أن ندرس الروح كما كنا نتخيل !!

اكتساب الجسم للحياة أو احياء الموتي (سر طاقة الحياة):

قبل أن نعرف سر الحياة يجب أن نؤكد أننا نتحرك داخل نطاق مخلوقات الله وقوانينه واننا فقط نستغل في المقدرة التي قد وهبنا لها الله لنكتشف سننه وقوانينه التي بثها في الكون وذلك لنكتشفها ونستغلها لأعمار الكون والاستخلاف في الأرض، وعندما نتحدث عن تعلم كيفية إحياء الموتى يجب أن لا يفهم بأنه تدخل من الإنسان في نطاق حدود الله والعياذ بالله، لأننا ما أوتينا من العلم، إلا قليلا، ولكننا فقط نتعامل بما أتاحه الله لنا من معرفة لقوانينه وسننه، وليس خلق قوانين وسنن من العدم .

مصدر الحياة هو طاقة خارجية موضوعية، بمعني أنها موجودة خارج أجساد الكائنات الحية، يكتسبها أي جسد حيوان أو إنسان أو أي كائن آخر فقط حين تتوفر الشروط الموضوعية لجسده أن يكتسبها، ويفقدها حين تتوفر الشروط الموضوعية لجسده أن يفقدها، وتتفاوت في كمها بين مخلوق وآخر وفقا لحجمه وحاجته لمقدار طاقة الحياة

أما الجسد الواحد نفسه فان طاقة حياته تتفاوت كما" عن جسد آخر شبيه وفقا لصلاحية الجسد لاكتساب هذه الطاقة، مما يعني أن الجسد السليم الصحيح الرياضي له طاقة حياة أعلي من الجسد الكسول المريض المتهالك الخلايا.

اذن فالحياة طاقة مكتسبة موضوعية، يفقدها الجسد إذا حدث عطل في أجزاءه التوافقية ويكتسبها مرة أخري إذا تمت معالجة العطل، بمعني آخر إذا فقد جسد طاقة الحياة نتيجة لتعطل أحد أجزاءه الداخلية (القلب مثلا)فأن هذا الجسد يعتبر قد مات.

هذه النتيجة المنطقية تقودنا الي اصطدام مباشر مع فهم موروث أعطيناه قوة الدين علي مر مئات السنين، ألا وهو(اليوم). بمعني أن أي كائن حي له يوم وساعة ودقيقة محددة مسبقا يموت فيها، توفرت شروط لموت خلاياه أو لم تتوفر!! هذا الموروث (اليوم) يعتبر من الخطوط الحمراء عند كل المسلمين ومحاولة رفضه تقارب عندهم رفض وجود الاه نفسه، أي حالة أقرب إلي الشرك، مما أدي إلي قفل باب معرفة مسببات الموت لتفاديه وتأخيره حتى من أطباء المسلمين أنفسهم.لذا قبل أن نتعلم كيفية إحياء الموتى وجب علينا أولا أن نحطم فكرة أن الموت سببه (اليوم).

هذه الفكرة التي تحولت الي عقيدة عند أغلب المسلمين، تتناقض تناقض كامل مع الإسلام الذي قد بعث الله به حبيبنا محمد صلي الله عليه وسلم وثبتها لنا في القرءان.بل انها تقود المسلم الي الشرك الخفي ذلك بافتراضه أن هنالك مسبب آخر للموت، غير كتاب الموت الذي قد أذنه الله وجعله من سننه يوم خلق السموات والأرض!!

اذن من أين جاء هذا المعتقد وظل شركا راسخا ومتوارثا بين المسلمين؟

للأسف جاء نتيجة لفهم قاصر لآية عظيمة، تعلم الإنسان كيف يتحرر من أسباب الموت، فتحولت نفسها لمسبب لعدم البحث عن أسباب الموت وهذه الآية هي(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) فصار الموت مكتوب، وميعاده محدد مسبقا(أجل)، وصرنا نقول (لو صبر القاتل علي المقتول لمات لوحده) وتحول (اليوم) الي أداة في حد ذاته للموت فقادنا هذا الفهم الي تناقض جلي مع آيات قطعية الدلالة، ألا وهي آيات القصاص:

(ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الي أهله الا أن يصدقوا..) النساء 92

(....فدية مسلمة الي أهله وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) النساء 92

(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا..) المائدة 32
(فطوعت له نفسه قتل أخيه فأصبح من الخاسرين) المائدة 30
(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق..)الأنعام 151
(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ) النساء 92
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ..)النساء 93
(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...) المائدة45
وغيرهم من الآيات الكثيرة التي تمنع الإنسان من أن يقتل إنسانا آخر ولو خطأ. فان كان (اليوم) هو الأداة الفاعلة في الموت أو القتل، فماذا تعني الآيات أعلاه؟؟؟

اذن لكي نتحرر من أداة (اليوم) القاتلة، يجب أن نعيد قراءتها بنفس معاني اللغة العربية التي نزلت بها، ونمتحن ما وصلنا اليه مع الآيات السابقة ومع العلم التجريبي ونعرف أيهما أقرب الي العقل وبالتالي الي روح الأسلام؟؟
قال تعالي:
(ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون*وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أ فأن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين***وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله كتابا مؤجلا**،ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) آل عمران 145/143؟
اذن :أذن ، كل ذي أذن والآخر العلم، مقاييس اللغة 44
كتب:أصل واحد يدل علي جمع شئ الي شئ 434
أجل: غاية الوقت في محل الدين وغيره. 40
الوقت: فهو أصل يدل علي حد شيء وكنهه في زمان وغيره، منه الوقت: الزمان المعلوم، والموقوت: الشيء المحدود، والميقات: المصير للوقت، ووقت له كذا ووقته أي حدده كقوله تعالي (ان الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا) النساء 103
نلاحظ أولا، أن الموت لا يتم، مثله مثل كل مايحدث في الكون الا بعلم الله(باذن الله).
وثانيا أن الموت كتاب، بمعني أنه جمع شيء لشيء، وثالثا أنه ليس كتاب فقط انما كتاب مؤجل وليس موقوت، (يمكن الرجوع الي كتاب د/ شحرور (الكتاب والقراءن) للاستزادة في هذا الموضوع.
فالصلاة كتاب موقوت بمعني أنها مجموع من القراءات والحركات، تتم في وقت محدد.
أما الموت فهو مجموع من الأسباب والشروط مؤجلة، غاية وقتها، عندما تتحقق شروطها، فكيف يتحقق أجل الموت؟
الإنسان، أي انسان، هو نتاج لتلا قح حيوان منوي مع بويضة، البويضة أتت من الوالدة بخارطتها الجينية الموروثة بكل عيوبها وحسناتها الخلقية، والحيوان المنوي يأت من الوالد بخارطته الجينية بكل موروثاته وعيوبه وحسناته الجينية، وبعد التلاقح يتم استقرار بعض الصفات وتنحي صفات أخري من النطفتين ومنها يتكون الجنين الجديد حاملا الصفات التي استقرت من النطفتين(عيوبها وحسناتها)،

اذن وفقا للعيوب الموروثة في جينات الناتج الجديد، تتحدد فترة صلاحية جيناته، أي الزمن الذي يمكن أن تعيشه خلايا المولود الجديد اذا تركت من دون أي مؤثر خارجي وهذا فقط ما يمكن أن نسميه عمر الانسان!!وهنا يجب أن نفرق بين عمر الإنسان وأجله، فاذا تحقق كتاب الموت قبل عمر الانسان فأن أجله سيحين في وقت أقل من عمره ، أما اذا انطبق كتاب الموت مع عمر الانسان عندها عمره وأجله سينطبقان،وهذا ينتج نتيجة للهرم، أو (السام)، وكما قال (ص) ان الله خلق دواء لكل داء إلا السام) فهو العمر الافتراضي للخلايا الذي يقتل أي مخلوق حي حتما!!!

اذن نفترض أن انسان خلاياه لحظة ولادته قد تحدد لها زمن حياة افتراضي مائة عام، في ظل الظروف الطبيعية لحياة الخلايا، عندها حتما سيموت هذا الإنسان بعد مائة عام، ولكن هل توجد بيئة مثالية للحفاظ علي حياة هذا الإنسان وفقا فقط لعمر خلاياه الموروثة؟ هنا يأتي إبداع الإنسان في تطويع الطبيعة واكتشاف قوانينها وسننها لمصلحته وخلافته في الأرض.

ما هي كتب الموت؟

كما قلنا من قبل فاننا نعتقد أن حياة الأجساد متكونة من ثلاثة مكونات:

حياة الجزئيات (الخلايا)، وحياة الأجزاء(قطع الغيار)، ثم الحياة التوافقية، ولكل من هولاء كتب للموت، ومجال بحثها ومعرفتها متاح للأطباء وواجب عليهم معرفته، ولكن هنا سنضرب بعض الأمثلة للمساعدة في إيضاح لا إسلامية فكرة (اليوم المكتوب مسبقا).

كتاب موت الخلايا:

اذا افترضنا ان الخلايا عمرها الافتراضي مائة عام، وفقا للظروف المثلي، فان أي تغيير في هذه الظروف سيؤدي الي موتها في زمن أقل وهذه الظروف كلها نتجت لفساد الأنسان في الأرض، تحقيقا لقوله تعالي(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم 41

والفساد للماديات، يعني فسد الطعام وفسد الجو وغيره..أما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة فهي تخص أفعال الانسان الاجتماعية.

اذن الفساد الذي قد ظهر هو فساد في الطبيعة، ومن الفساد المشهور الذي قد ظهر في البر نتيجة لما كسبت أيدي الناس هو:

- ثقب الأوزون.
- ـ الأشعاعات الذرية.
- ـ انفلونزا الطيور
- الأيدز
- وغيرهم من الأمراض التي قد صنعت في المعامل في الحروب الجرثومية.
- فاذا تأثر الأنسان باشعاع ذري فان خلاياه ستصاب بالسرطان وهذا هو أحد كتب السرطان، بمعني تجمع شيء الي شيء، أي تجمع الأشعاع الي الخلايا يؤدي الي السرطان.
- تجمع الخلايا المسرطنة في جسم الأنسان وانتشارها يؤدي الي موته، وهذا هو كتاب الموت نتيجة لموت الخلايا.

- فاذا قلنا أن الأصابة بالسرطان مكتوبة علي شخص، لايعني أنه قد سيق اليها سوقا وانما فقط أن شروطها الموضوعية تجمعت مع بعضها البعض وحققت كتاب الأصابة بالسرطان.
- واذا قلنا أن موته مكتوب بالسرطان فلايعني أنه سيساق سوقا الي الموت بالسرطان انما فقط تتجمع شروط الموت نتيجة للأصابة بالسرطان، وهكذا يمكن متابعة كل كتب موت الخلايا.
- **موت الأجزاء:**
- اذا تجمعت شروط فشل عمل أحد الأجزاء (الكلية مثلا)، فأن فشل عمل هذا الجزء هو كتابه، واذا تجمع كتاب فشل الجزء مع كتاب الموت نتيجة لعمل هذا الجزء فأن الأنسان سيموت، وبالتالي موته مكتوب بمعني أن الشروط قد تجمعت مع بعضها البعض وأدت الي تحقق الموت.
-
- **كتب موت الحركة التوافقية:**
- اذا افترضنا أن انسان صدمته سيارة فهشمت دماغه، ونتيجة لتهشم الدماغ، مات الجسم السليم، عندها يمكن أن نقول أن موته مكتوب بالسيارة، ليس لأنه قد سيق سوقا ليقع أمام السيارة فيموت، انما كتاب موته هنا سيكون تزامن وجوده أمام السيارة، اجتمع مع عدم تمكن السائق أن يتفاداه، اجتمع مع الأصابة في دماغه، اجتمعت مع النزيف، وكلهم مجتمعين هم كتاب موته.
- اذن الموت عبارة عن ملايين الكتب، التي يمكن أن تقود الي موت الخلايا، أو الأجزاء، أو الكليات، أو جميعهم معا.
- وعليه فلنحاول امتحان آيات القصاص بهذا المفهوم لكتب الموت:
- القتل يتم نتيجة لكتب وهي تجمع مجموعة من الشروط تقود كلها الي الموت، وأي انسان لديه المقدرة أن يجمع هذه الشروط مع بعضها البعض بالتالي سيؤدي الي موت الضحية.
- فالسموم كالصبغة مثلا اذا اجتمعت داخل جسد انسان بكمية محددة تقود الي موته.
- السلاح الأبيض أو الناري اذا أصاب الانسان في موقع محدد من جسده، أي اجتماع الاصابة مع المكان يؤديان الي كتاب الموت.
- وغيرهم من الأسباب الكثيرة التي نعرفها عن طريق الفطرة، تؤدي الي الموت.
- فاذا تدخل الأنسان بوعي كامل وبتخطيط مسبق علي تجميع شروط الموت لأنسان آخر، فانه سيؤدي الي كتاب القتل العمد،

وهذا جزاؤه في الآخرة (..جهنم خالدا فيها ...)النساء93 وجزاؤه في الدنيا الأعدام (...أن النفس بالنفس...المائدة) 45.

- أما اذا تحقق كتاب القتل من دون تخطيط مسبق نتيجة لخطأ غير متعمد (....فدية مسلمة الي أهله وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) النساء 92،وهذا الجزاء الرباني لكي يتعلم الأنسان قيمة الحياة، وبالتالي لايتعامل معها باستهتار يقود الي خطأ يؤدي الي سلبها لأنسان آخر.
- وهكذا نكتشف أن آيات القصاص منطقية وعادلة عدالة الأسلام، أما ان كان اليوم هو سبب القتل، عندها سندخل أنفسنا للأعتقاد بوجود مسبب آخر للموت غير كتب الموت التي أوجدها الله تعالي في سننه، وهذا ماسيقودنا الي صنع شريك لله تعالي في ايجاد مسببات أخري غير الأسباب التي أوجدها الله، وهذا هو الشرك الخفي والعياذ بالله. وعليه ستكون عقوبات القصاص الدنيوية والأخروية ظالمة، لأن من تنفذ فيه العقوبة ليس هو مسبب الجريمة انما مسببها هو (اليوم).
- بعد هذا كله نجد أن الله سبحانه وتعالي قد جعل مكافحة مسببات الموت بدراستها ومعرفتها، وذلك لمد آجال الناس الي أعمار خلاياهم، وعندها فقط يمكن أن نفهم (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا، وما تحمل من أنثي ولاتضع الا بعلمه، **وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره ألا في كتاب، ان ذلك علي الله يسير**) فاطر 11 وحديث الرسول صلي الله عليه وسلم(من أراد أن يمد له في عمره، وينسأ له في رزقه فليصل رحمه)، بأن الأجل متحرك قابل للزيادة والنقصان بكتاب، وأحد كتبه زيارة الأرحام.

وبهذا نجد أن الأمانة والمسئولية قد عظمت علي الحكام والمسئولين من أطباء ومهندسين وغيرهم، وعليه بدلا من أن نضيع وقتنا ووقت أمتنا في متابعة مقدرة (عذرائيل)، علي تجميع من حان يومهم وجاء أجلهم، بحوادث السيارات مثلا، ونحكي عن من تأخر عن مواعيد الحافلة أو الطائرة نتيجة لنومه، ومن ترجت أحدهم أن يتخلي لها عن مقعده، وعن الطفل الذي سقط حيا من طائرة محترقة، وعن، وعن... وينتهي المجلس ب(سبحان الله، يومهم)، نجد أننا لانتحدث عن المسبب الأساسي للحوادث، وذلك لنتعلم منها ونتفاداها في المرات القادمة، فلا نتحدث مثلا عن أن سبب حادث السيارة أن هنالك حفرة في الشارع اضطرت السائق أن يتفاداها فدخل في سيارة أخري، عندها سنحاسب مصمم الشارع، الذي قد أخطأ في التصميم، أو نحاسب المقاول الذي قد غش في التنفيذ، أو نحاسب المسئول عن الصيانة الذي قد تأخر في تنفيذها، وعندها من ثبتت مسئوليته عن الخطأ سيحاسب اداريا، أما حسابه الرباني فهو: (....فدية مسلمة الي أهله وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) النساء 92

- أما ان كان سبب الحادث هو السائق، فيجب أن نعرف حالة السائق، هل كان في حالة سكر، أم أنه مجهد من كثرة العمل، أم أن سيارته ليست بحالة جيدة، وعندها ستتم محاسبته، وفوق هذا كله عليه (....فدية مسلمة الي أهله وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) النساء 92
- أما إذا سقط إنسان حيا من طائرة محترقة، فبدلا من أن نضيع وقتنا ووقت أمتنا في ممارسة الشرك الخفي، وننهي القضية بأن يومه لم يتم، علينا أن نكون لجان بحث من مهندسين وأطباء ودراسة الحالة ومحاولة معرفة السبب، فقد يكون أصطدم بشيء مطاطي إمتص الصدمة، وقد يكون قد احتمي بشيء حماه من النيران، وفي النهاية لزاما أن يكون هنالك (كتاب) منع تحقق (كتاب) الموت فيه، فاذا اكتشفنا علميا (كتاب) عدم موته، عندها يمكن أن نضيف وسائل سلامة في الطائرات مكونة من وسائد مطاطية لمنع الصدمات، أو أكياس حرارية تتحمل حرارة الحريق، أو غيرها من الوسائل التي تساعد علي منع تحقق (كتاب) الموت بحوادث الطائرات، وفوق هذا علي الذي قد ثبت عليه إعطاء أمر الطيران، وهو يعلم أن هنالك عطل فعليه ((....فدية مسلمة الي أهله وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) النساء 92
- وبتفس المستوي في المستشفيات، فعلي الدولة محاسبة الأطباء الذين يخطئون في أعمالهم وتؤدي أخطاءهم الي موت المرضي، وعلي من تأكد بينه وبين نفسه من الأطباء المسلمين أنه تسبب خطأ في موت مريض فعليه(....فدية مسلمة الي أهله وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) النساء 92
- وهكذا نجد أننا اذا بعدنا (اليوم) كمسبب للموت سنجد أننا سنحافظ علي قيمة الحياة، وذلك بمحاسبة من تسببوا في فقدها لغيرهم، وسنجد أننا سنساعد المخطئين من أخواننا الذين قد تسببوا في موت غيرهم خطأ بأن يتطهروا في الدنيا من ذنوبهم بكفارة القتل الخطأ ذلك قبل أن يلقوا الله ملومين.
- اذن فللموت (كتب)، وللحياة (كتب أخري).

بعد كل هذا يمكن أن نستوعب كيف تتحدث الدول المادية المتقدمة، عن متوسط حياة الفرد بها، وتتفاخر كل دولة في أن متوسط أعمار الإنسان عندهم، أحسن من غيرهم. وذلك لأن اجتهادهم في معرفة كتب الموت، قد جعلهم يمدون في آجالهم.

محاسبة النفس:

كما قلنا سابقا، أن الموت يعني هو ذهاب القوة من الشيء، وذهاب القوة لا تعني الفناء أو العدم، إذن فإن مفهوم الموت نفسه نسبي، يعني إن كان يخص الجسد، فيعني أن الجسد قد فقد المقدرة علي الحركة التوافقية.

وإن كان الموت يخص الأجزاء، فيعني أنها قد فقدت القدرة علي الحركة.

وهكذا الي الجزئيات والخلايا التي تتلاشي داخل التربة.

من المنظور الإنساني، عندما يتحلل الجسد، ويتلاشي داخل التربة، وتتحول مكوناته الي سماد للنباتات، فتمتص بعضه النباتات، ويأكل ما إمتصه الحيوان، ويأكل الإنسان ما إمتصه الحيوان، وهكذا، عندها نتخيل أن الجسد بجميع مكوناته قد تلاشي، وهذا ما يوهمنا بفناء الأجساد.

ولكن إذا كانت لدينا المقدرة علي متابعة الجزئيات، والخلايا في حركتها داخل مكونات التربة مرورا بالنبات الي الحيوان، وهكذا، فهل سيكون الجسد قد فني؟ أم أن خلاياه فقط قد فقدت القوة علي التجمع مع بعضها والحركة كوحدة متكاملة؟ وانتشرت ما بين التربة والنباتات وغيرها؟

فلنضرب مثلا من الواقع، ولله المثل الأعلي:

إذا كانت لديك سيارة سليمة، وأنت لاتفهم في السيارة غير قيادتها، وعندما أصبح الصبح، وجدت كل أجزاءها مفككة من بعضها، عندها ستكون بالنسبة لك فقدت قوتها وقدرتها علي الحركة (أي ماتت). ولكن إذا جاء ميكانيكي ونظر إلي أجزائها واكتشف أنها سليمة، فإنه سيعيد تجميعها ويحركها ثانية.

ومثل آخر جهاز كمبيوتر، قمنا بتفكيكه، فسيكون قد (مات) ولكن أي فني صيانة كمبيوتر سيعيد تجميعه وتشغيله.

ومثل ثالث، ومثل رابع، وهكذا.
فإذا قمنا بخلط هذه الأجزاء المختلفة والمفككة، فإن معظم الناس سيعتقدون أن هذه الأجزاء غير قابلة علي إعادة التجميع.
أما إذا جاء مهندس، متخصص في تجميع هذه الأجزاء، فإن نظرته ستكون مختلفة، ولن يتعامل مع هذه الآليات بفهم (الفناء)، وإنما سيتعامل معها بالمعني اللغوي (للموت)، أي أن هذه الأجهزة فقط فقدت قوتها ومقدرتها علي العمل.
عندها سيعيد تصنيف كل أجزاء جهاز مع بعضها البعض، ويجمعها مع بعضها، ويعيد تجميعها، ثم يعيد تشغيل كل الأجهزة.

إذن مفهوم فقد القوة (أو الموت)، نسبي، يخص الإنسان في تعامله مع الطبيعة.
أما بالنسبة لله تعالي، فهو عبارة عن خلايا وجزئيات، تحركت بعلمه، واختلطت بالتربة بعلمه، وبعضها امتصه النبات بعلمه، وأكله الحيوان بعلمه، وأكله الإنسان بعلمه، وإختلط مرة أخري بالتربة بعلمه، وهكذا، فعندما يريد إعادة الحياة للناس مرة أخري، يقوم بتصنيف كل خلايا وتجميعها مع بعضها، ويرجعها الي حياتها.
مما يعني أن مكونات إعادة بعث أي إنسان موجودة داخل الأرض، وهذا هو تشبيهها بالإنبات:
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) الحج 5
أذن إعادة البعث، تدلنا علي القدرة العظمي لله تعالي علي إعادة تجميع الأجزاء المنتشرة للأجساد في الأرض..
القبر لغة هو : أصل صحيح يدل علي غموض في شيء وتطامن (سكون) مقاييس اللغة ص 381

إذن فالقبور ليست المدافن، التي نضع عليها شواهد تدل علي إسم الميت وتاريخ موته، إنما كل جسد قد (طمن) أو (سكن)، وصار (غامضا)، فهو مقبور.

إذن من إبتلعه الحوت فهو مقبور، ومن حرق، ونثر رماده في النهر فهو مقبور، ومن أكله السبع فهو مقبور، ومن دفن داخل الأرض أيضا مقبور، ولذلك (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُور) الحج 7

البعث: أصل واحد وهو الإثارة. المقاييس ص 139

وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) الإنفطار 4

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُور) العاديات 9

بعثر، من عثر(مثل بهرج، من هرج، وبدّر من ذرّ بمعني نشر) وهي: أصلان صحيحان، أحدهما يدل علي الإطلاع علي الشيء، والآخر علي الإثارة للغبار.

فإذا قلنا أن القبر لاتعني الفتحة داخل الأرض(المدفن)، إنما أشمل من ذلك، والبعث هو الإثارة، وليست فقط إثارة الغبار، وإنما إثارة أي شي، عندها يمكن أن نقول أن (بعثر)، هنا لاتدل علي إثارة الغبار، إنما الإطلاع علي الأشياء المقبورة، وهو ما وصلنا اليه سابقا.

أي أولا تتم إثارة كل الأجزاء والخلايا المنتشرة في كل الأرض(يبعث من في القبور). ثم يتم الإطلاع علي أجزائها المختلفة وتجميعها (وإذا القبور بعثرت)، وعندها تكون الأجساد قد تمت إعادتها، فتحاسب النفس مع كل جسد يخصها،

عندما يموت الجسد، تكون النفس حية، ولكنها تفقد القدرة علي تحريكه كما كانت سابقا، وكانت تظن أنها هي المسيطرة عليه، لذا تذوق مرارة ذهاب قوتها ومقدرتها في تحريك الجسد(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ)،

ثم بعد ذلك تموت بإذن الله، أي تذهب قوتها، أي يتوقف برنامج النفس الذكي، ويسكن (يطمن)،

النفس بعد موتها، تتحول من نفس متغيرة دوما (برنامج ذكي)، الي نفس ساكنة أو (مطمئنة)، غير متغيرة.

الله تعالي يحاسب كل نفس أمام جسدها، فيسكن النفس (يطمنها)، وينطق الجسد بأدواته المختلفة ، **أدوات الأدخال** :(سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ)

حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*
وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون) فصلت 20\21
وأدوات الإفعال (اللسان والأيدي والأرجل).
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النور 24
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون) يس 65

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة *ُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) الفجر 27\30
بعد أن تتم محاسبة النفس(الساكنة أو المطمئنة)، ويشهد عليها جسدها أمامها، يأمرها الله تعالي بالرجوع إلي جسدها الذي قد (ربت) فيه، و(ربك) هنا هو جسدها، لأن الأمر بالرجوع الي ربك صادر من الله تعالي. راضية مرضية .
فأدخلي في عبادي: عند الموت تسكن التفس وتخرج من الجسد، فيتحلل الجسد حيثما كان، ثم يبعثه ويبعثره، ويحاسب نفسه به.
ثم يأمر كل نفس قد نجحت في الإمتحان بالرجوع الي جسدها، والدخول فيه (ما يشابه النفخ الأولي)، عندها يكون الجسد قد رجعت له نفسه، فدخلت فيه، فيأمره الله بالدخول الي جنته (نفسا داخل جسدها).
سبق أن قلنا أن مفهوم الموت، نسبي يخص الإنسان فقط، أما بالنسبة لله تعالي هو فقط عملية تفكك وانتشار وتداخل خلايا مع بعضها البعض، يوم القيامة، يقوم بإثارتها (بعثها) ثم تجميعها (عثرها).
الموت كمفهوم نسبي للإنسان، نفاه الله تعالي عن بعض عباده، وهم من (قتل في سبيله)،
وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ آل عمران 169

هذا يعني أن الشهداء لايمروا بمرحلة التحلل ثم البعث والعثر، والحساب، ورجوع النفس الي ربها ودخولها في أجسادها.

ويعني أن أنفسهم لا تخرج أصلا من أجسادهم، لذلك لايتم وصفهم بالموتي.

ولأن الحياة الأخري عند الله فقط، بمعني أن الإنسان حينها سيكون قد إنتهت خلافته للأرض، لذا فإن الشهداء سيكونون (أحياء عند ربهم)، ولأن الله لا مكان له، وهو في كل مكان. فإن كانوا داخل تربهم، فهم أحياء عند ربهم. وهم كالأنبياء، لذا فعندما تشرق الشمس بنور ربها، يجيء النبيين والشهداء معا.

(وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ*

) الزمر 69\70 وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ

أما إذا أخذنا بالرأي الذي يقول بأن الله في السموات العلي، ووفقا لاستنتاجنا السابق، بأن الله تعالي يعيد تجميع الأجساد، ثم يحاسب الأنفس أمام أجسادها، ثم يأمر الأنفس بالدخول مرة أخري في أجسادها، فتعود لها الحياة، وتدخل الجنة.

هذا سيقودنا الي أن الأنبياء والشهداء، بأجسادهم وأنفسهم، أحياء عند ربهم، مما يعني أن (مدافن) الشهداء والأنبياء، فارغة، لا أجساد بداخلها، لأنها صعدت مباشرة بعد دفنها لتكون (أحياء عند ربهم يرزقون)، وقد يقودنا هذا الرأي إلي أن السيد المسيح، رضي الله عنه، لم يدفنه إنسان، لذا رفعه الله، مباشرة إليه.

من كل هذا إن كان موت المخلوقات الحية بالنسبة لله تعالي، لا يتعدي، فقدان الجسد لقوته، أو الأجزاء لقوتها، أو الخلايا لقوتها، وعندها فقط يقوم بتجميعها وإعادة الحياة لها.

فما هي حدود مقدرة الإنسان (خليفة الله) في أن يعيد الحياة للموتى؟؟؟

احياء الموتي:

سبق أن قلنا في كتاب (الحج..مسيرة الأنسان الأول..) ما يلي:

شهد سيدنا ابراهيم علي وجود الله ، وعلم منه انه يحي الموتي ليحاسبهم علي أعمالهم، لذا عندما حاججه الملك في ربه، استعمل مقدرة الله علي احياء الموتي ليحاججه بها،ولكنه لم يكن يدري ان الملك له مقدرات طبية تمكنه من معالجة من كان في موت سريرى او اغماءة او غيرها مما يظن في حينه انه موت كامل، حاججه الملك عمليا بالتجربة علي جسد مكتمل يظن حينها انه ميت، عالجه فرجع الي طبيعته، عندها انتقل ابراهيم مباشرة بحجته الي ملكوت السموات، فقال له

ان الله ياتي بالشمس من المشرق فاتي بها من المغرب..فبهت الذي كفر..(ألم تر الي الذى حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت، قال انا احيى واميت، قال ابراهيم فان الله يأت بالشمس من المشرق فات بها من المغرب،فبهت الذى كفر والله لايهدى القوم الظالمين)البقرة258

ولكن هل مرت تجربة معالجة حالة الاغماءة التي تمت امامه ببساطة؟ بالطبع لا، لأن سيدنا ابراهيم يؤمن ايمان قاطع بان الله يحيى الموتي لذا شك في ان مقدرة احياء الموتي عند الله اكبر من هذه التجربة، وعلم الله شكوكه هذه لذا عندما قال له ارني كيف تحي الموتي، قال اولم تؤمن، قال بلي ولكن ليطمئن قلبي، والطمن هو السكون، وهذا يعني ان قلب او عقل وفكر سيدنا ابراهيم منذ ان راي تجربة احياء الميت امامه صار في حالة حركة واضطراب، أي انه بدا يسأل نفسه عن حقيقة احياء الموتي، وما هي حدود مقدرة الانسان، وهل يمكن للانسان ان يحيي الموتي ام ان ما رأه سحر او خضاع نظر، وفوق هذا كله ما حدود مقدرة الله في احياء الموتي، لذا فان كل هذا الاضطراب الفكرى لايمكن ان يسكنه له ويطمنه الا الله سبحانه،لذا فان الله لم يقل له أحضر طير، واكتم انفاسه ودعه جسدا كاملا امامك وانا ساحييه، لان الله سبحانه قد كان يعلم ان ابراهيم راى هذه التجربة، لذا انتقل به الي تجربة لايمكن ان يدخله فيها شك في مقدرة الله علي احياء الموتي،(واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيى الموتي، قال اولم تؤمن، قال بلي ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك، ثم اجعل علي كل جبل جزءا، ثم أدعهن يأتينك سعيا، واعلم ان الله عزيز حكيم)البقرة260

قال له، أحضر اربعة طيور وقطعهن ارباع، واخلط القطع مع بعضها البعض، ثم اجعل علي كل جبل كوم ،عندها لن تكون هناك اى شبهة علي وجود لجسد مكتمل!؟ ثم ادعهن ياتينك سعيا.... عندها اصبح سيدنا ابراهيم عليه السلام من الشاهدين علي تجربة احياء الموتي)

،

فلنسأل أنفسنا سؤال مباح:

لماذا ذكر الله سبحانه وتعالي قصص إحياء ألموتي لنا في القرءان؟

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالي قد أرسل لنا القرءان هاديا لنا، بكل آياته العلمية، وأوامره ونواهيه الأخلاقية، وبالتالي فأن أي آية أو قصة مثبتة في هذا المصحف يجب أن نقرأها وندرسها ونحللها ونستنبط منها الدروس التي يريد الله لنا أن نتعلمها من ألآية، ومن هذا المنطلق فلنحاول أن نقرأ آيات أحياء الموتي:

..(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ** وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)البقرة258

260/

نلاحظ أن هذه الآيات تتحدث عن ثلاث حالات من حالات احياء الموتي:
الحالة الأولي: الرجل الذي أحياه الملك أمام سيدنا إبراهيم، ونستنتج أن الزمن مابين موت الرجل وإحياءه قد كان بسيطا، لأن التجربة قد تمت خلال فترة المحاجة بين الطرفين.
الحالة الثانية: الرجل الذي استغرب في إحياء أهل القرية، وهذا قد أماته الله مائة عام ثم بعثه، أي أنه ظل ميتا مائة عام متصلة، وبعد ذلك رجع حيا!
الحالة الثالثة: الطيور التي قد قطعها سيدنا ابراهيم، وخلط لحومها مع بعضها البعض، ثم وزعها علي أربع جبال، ثم دعاهن، فأتين اليه سعيا.
من هذه التجارب الثلاث نحاول أن نستنبط حدود مقدرة الأنسان علي احياء الموتي:
كما قلنا من قبل، أن الجسد مكون من حركة الأجزاء التوافقية، ومن الأجزاء، ومن الجزئيات، فعند موت الجسد في دقائقه الأولية تموت مقدرته علي الحركة التوافقية وتتوقف كل أجزاءه، وهذه المرحلة اذا استمرت فستبدأ خلايا المخ في التآكل ، وبعد ذلك تبدأ الأجزاء الداخلية في الموت، وذلك اذا لم نخرجها ونحفظها سريعا، في بيئة مناسبة لنستعملها كقطع غيار.
موت الأجزاء الداخلية سيتبعه موت الخلايا وتحلل الجثمان.
من التجارب الطبية المعاصرة نعلم جيدا أنه في حالات كثيرة جدا يتوقف قلب المريض وتنفسه،(مما يعني أنه قد مات) ولكن يتدخل الأطباء باستعمال التنفس الصناعي، ثم بعد ذلك تتم صدمات القلب بالكهرباء والدلك، وفي حالات كثيرة يعمل ، لتعود الحياة مرة أخري للجسد الميت، وذلك من دون التدخل في قدرات الله تعالي، بل باستغلال قوانينه وسننه التي أبدع الأطباء في اكتشافها وذلك للعمل علي المحافظة علي قيمة الحياة الإنسانية.
هذه التجربة المتاحة والتي تتم كثيرا في المستشفيات العالمية، هي الحالة الأولي من حالات إحياء الموتى، والتي قد تمت أمام سيدنا إبراهيم، وعليه وجب علينا دراسة إعادة قراءة قصة هذا الملك، ومحاولة معرفة التطور العلمي والطبي الذي وصل اليه شعبه في تلك المرحلة، بدلا من أن نفسر الآيات تفسيرات بسيطة لا ترقي لجدلية سيدنا إبراهيم وعقله.

الحالة الثانية : الذي قد أماته الله مائة عام:
(..فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه، وأنظر الي حمارك،ولنجعلك آية للناس، وأنظر للعظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما..)
من هذه الآية نجد ثلاث أشياء مادية تأثرت تأثيرات مختلفة، هي:(الطعام والشراب)، و(الحمار)، و(الرجل)، خلال المائة عام،فما هو أثر الزمن عليهم؟
الطعام والشراب لم يتسنه، أي تأت عليه السنون، ولم يتأثر بالزمن، مما يعني أن الله تعالي قد هيأ له بيئة بحيث حافظ عليه في حالته الطبيعية لمدة مائة عام.
أما الحمار فقد أثر عليه الزمن، لحد أنه قد تفكك و تحلل، ولذلك أعاده الله مرة أخري للرجل أمامه(نشز عظامه وكساها لحما).
أما الثالث فهو الرجل نفسه، ونجد أن الآية لم تحدد لنا حال جسده خلال المائة عام، هل كان محفوظا سالما؟ (لم يتسنه أيضا؟)، أم تحلل كالحمار(فنشز عظامه، وكساها لحما؟)

نعتقد أن الله تعالي قد فتح لنا الاحتمالين، فاذا اعتبرنا جسد الرجل تفكك وتحلل، فان بعثه قد تم كالحمار، وهذه تقودنا الي حالة الطيور الأربعة، ولامجال لمحاكاتها في العمل الإنساني،إنما هي مقدرة ربانية حجب الله عنا محاكاته، أما الاحتمال الثاني، فجسده لم تؤثر عليه السنون، وهذا يرجعنا الي الحالة الأولي (الملك الذي قد أحيا وأمات)، مما يعني أنها داخل نطاق إمكانية محاكاة الإنسان لها، ولكن فقط فترة الموت قد كانت طويلة(مائة عام)، فهل يمكن تنفيذها؟

من هذه القصة يمكن أن نستنبط، أننا ما دمنا قد تمكنا من إعادة الحياة لجسد مات ولكن بعد زمن قليل،اذن فأنه يمكننا أن نعيد الحياة الي أجساد أخري بعد زمن أطول قد يصل إلي مائة عام، وذلك كما علمنا الله تعالي، ولكن كيف؟

كما تعلمنا سابقا أن موت الجسد أصلا يحدث نتيجة لكتاب، بمعني أنه هنالك شروط موضوعية اذا تحققت، تحقق الموت حتما، وعلماء الطب يوميا يحاولون في البحث عن أسباب منع الموت وذلك للمحافظة علي الحياة الإنسانية أطول ما يمكن إلي أن ينطبق الأجل مع العمر إن شاء الله.

في خلال مسيرة الطب واكتشافاته، نعلم أن هنالك مجموعة كبيرة من الأسباب والكتب قد كانت تؤدي الي الموت في السابق، ولكن نفس هذه الأسباب قد أكتشفت علاجات لها، وبالتالي لم تصبح من أسباب الموت.

إذن فلنفترض أحد الأمراض التي كانت تؤدي سابقا حتما الي الموت ، الا وهو مرض القلب.

ومعلوم حاليا أن تجارب نقل القلب قد تمت بنجاح في كثير من الحالات.

فاذا كان هنالك مريض قبل مائة عام، مات نتيجة لعطل في قلبه، وبالتالي دخل في المرحلة الأولي من مراحل الموت، ألا وهي مرحلة موت الحركة التوافقية.

و تمكنا من المحافظة علي جثمان هذا الميت في بيئة صالحة مائة في المائة لأجزائه وخلاياه بأن تظل سليمة(لم تتسنه!!)، وذلك عن طريق التبريد أو غيره مما يمكن أن يكتشفه الإنسان.

وتمكنا الآن من الحصول له علي قلب سليم ومعافي من ميت آخر، وقمنا بنقل هذا القلب للجسد الميت قبل مائة عام، ثم بعد ذلك أعدنا درجة حرارته الي الدرجة العادية (37درجة مئوية)، وحركنا الدم داخل أوعيته الدموية آليا، وصدمنا القلب ليتحرك، فأن هذا الجسد حتما سيلتقط مرة أخري طاقة الحياة، لتعود اليه حياته مرة أخري، وذلك من دون التدخل في مقدرات الله، بل باستغلال سنن الله في الكون، والتي قد ضربها لنا مثلا في الحالة الثانية، ليبصرنا أنها حالة داخل نطاق علمنا. وأعلم أن هذه النتيجة ستستفز كثير من الناس، ولكن أرجو أن يعيدوا القراءة مرات ومرات ليحاولوا أن يتثبتوا مما نقول، وذلك قبل أن نفاجأ بأن الأجانب قد أحيوا بعض أجساد الأثرياء المحفوظة حاليا.

الحالة الثالثة:

سؤال من نبي الله الخليل إبراهيم، مباشر الي الله (ربي أرني كيف تحيي الموتى؟) والغاية منه تثبيت فكره وقلبه مما أصابه من ريب، بعد أن رأي الملك قد أحيا له جسدا أمامه، لذا فأن التجربة لتكون مطمئنة له ولنا، وجب أن تكون داخل إطار المقدرة الربانية فقط، من دون أي شبهة مقدرة إنسانية لتكرارها.

لذا قد كانت تجربة داخل إطار الجزئيات!!

أي أنه يستحيل لأي إنسان مهما بلغ من العلم الدنيوي، بأن يحضر أربعة أجساد، ويقطعها، ويخلط القطع مع بعضها البعض، ثم يقوم بتوزيعها علي أربع جبال، ثم بعد ذلك يستغل كل ما اجتمعت عليه البشرية من بدايتها الي أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك بأن يعيدوا الحياة لهذه القطع المنتشرة، وسبحان الله العليم القدير.

ومن هذا نرجوا من أطباء المسلمين أن يجتهدوا في تعلم كيفية إعادة الحركة للأجساد التي فقدتها، تعبدا وتقربا لله تعالي لأن الحياة هي النعمة التي وهبنا لها الله وحرم علينا سلبها لأنفسنا، أو من غيرنا، بالقتل الواضح، أو بالقتل الخفي بعدم معرفتنا لمسببات فقدها!!عسي أن يأتيهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.

الخلاصة:

وأخيرا....كيف نحيي الموتي

من هنا نبدأ:

ليس منا من لم يمنع نفسه أو أحد أقربائه من مغامرة، أو رحلة،أو فعل مجهول النتائج، وذلك مستدلا بقوله تعالي: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) كأنما منع الاستكشاف يبعد الموت، مناقضين قوله تعالي:

(أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ .....) النساء 78

بل يمتد الأمر للتهَكُم علي الذين ألقوا بأيديهم إلي التهلكة، فقتلوا في سبيل الله :

(الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا....) آل عمران 168

ظناً منهم أن عدم الخروج في الجهاد، سيمنع عنهم الموت ويخلدهم في الدنيا:

(.... قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) آل عمران 168

فلماذا أنزل الله تعالي آية (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)، وأيضا أنزل الآيات التي تدل علي أن الإنسان لا يمكنه أن يمنع عن نفسه الموت، مهما طال الزمن؟

في محاولتنا لإحياء أنفسنا من موتتنا التي نحن فيها، نبدأ بهذه الآية التي أدي فهمنا لها بهذا المعني، الي أن نمنع أنفسنا من الإستكشاف والمغامرة والبحث عن كل ماهو جديد، كما فعل المسلمون الأوائل عندما خرجوا من قلب الصحراء مجاهدين ومكتشفين ومغامرين، لايخافون علي أنفسهم إلا الله تعالي، وفي فترة وجيزة كانوا قد وصلوا الي أقاصي الشرق والغرب، وكما يفعل حاليا الأوربيون والأمريكان والروس والصينيون وغيرهم من غير المسلمين، الذين أدت مغامراتهم واستكشافاتهم الي الوصول الي المريخ، ونحن الذين كنا أمامهم في يوم ما، نمنع أنفسنا من التهلكة، ونقف في المؤخرة، ولا نتمكن من أن ندرأ عن أنفسنا الموت، وهم يموتون ونحن نموت، فمتى جاءنا هذا المعني، وما هي التهلكة المنهي عنها؟
فلنقرأ الآية مكتملة أولا:
(وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة 195
و من أسباب النزول، للإمام أبي الحسن الو احدي، تحقيق أيمن صالح ص7
ما يلي:
قال أسلم أبو عمران التجيبي: كنا بمدينة الروم(القسطنطينية)، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلي أهل مصر عقبة بن عامر، وعلي الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين علي صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله، يلقي بنفسه إلي التهلكة، يتأولون قوله تعالي (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) البقرة 195،
فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس، إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار: لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله (ص) : إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله علي نبيه(ص) يرد علينا ما قلناه (وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة 195

فهل تعني هذه الآية غير أن:

عدم الإنفاق في سبيل الله، وعدم الإحسان، يلقيان بأيدينا الي التهلكة؟
مما يعني أن المغامرة والاستكشاف والبحث عن كل ما هو جديد، والجهاد في سبيل الله، وكل ما قد يؤدي الي الموت في سبيل تحققه، ليس من التهلكة في شيء، لأن الموت نفسه، كما قلنا من قبل ليس تهلكة ولا فناء، إنما تغير من حالة الي حالة أخري.
إذاً كما قلنا من قبل، إنَّ التحرر من سلطة الأفكار هو الطريق الأول لأن يصلح حالنا،كما أنصلح حال الصحابة والتابعين من قبل، يوم أن تعلَّموا من الإسلام أن الحرية في الحياة والحرية في الفكر والحرية في المعتقد والحرية في الحركة،أصل في الإسلام، دينهم الجديد، لأن الأصل في طبيعة الإنسان الحرية، وكما استنتجنا من قبل أن الإسلام دين الصحة والعافية، يقودنا الي أن الإسلام دين الحرية، وما يؤكده قول سيدنا عمر رضي الله عنه: (مالكم تستعبدون الرجال، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

علوم الدين وعلوم الدنيا:
في طريقنا للتحرر من سلطة بعض المفاهيم السابقة، نبدأ بالتحرر من مدلولي الدين، والدنيا السابقين، اللذان قسما العلوم، الي علوم دين، وعلوم دنيا! فما المعني اللغوي لهاتين الكلمتين أولاً؟
دين: أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الإنقياد والذل(الخضوع)، فالدين: الطاعة،
ومنه (المدينة)، لانها تقام فيها طاعة أولي الأمر. والدَيْن بمعني استلاف المال، فيه انقياد للداين.
أما الدنيا، من دَنَيَ، أصل واحد وهو المقاربة. مقاييس اللغة ص 420
الدنيء من الرجال، هو الضعيف الدون، لأنه قريب المأخذ والمنزلة.
مما يعني أنَّ الحياة الدنيا سميت دنيا، ليس لأنها دنيئة (كما أوهمنا رافضو العيش الكريم)، إنما لأنها حياة قريبة تحت متناول أعمالنا، أما الحياة التي تكون بعد الموت، فهي الحياة الآخرة، بمعني المتأخرة.
إذا من هذا المعني للدنيا، نستنتج أن علوم الدنيا، هي كل العلوم التي نعلمها، ونتعلمها، ونكتشفها، ونمارسها، أو نؤمر بها، فنختار بحرية تنفيذ ما أُمرنا بتنفيذه من علوم، أو نختار بحرية رفض تنفيذه، وذلك كله، في فترة حياتنا الدنيا.
من هذا نصل إلي أن كل العلوم التطبيقية والنظرية، وعلوم العبادات والشعائر التي تعلمناها من الله تعالي، بواسطة رسله، هي علوم دنيا، بمعني أنها علوم تعلمناها لنمارسها في الحياة الدنيا(بما فيها العبادات بفروعها كلها)، وليس لنمارسها في الحياة الآخرة، ولو جاءتنا بأوامر من الله رب العالمين.
إذاً كل (علوم الدين ـ وفقاً للمفهوم السائد)، هي علوم دنيا، بمعني أننا نعلم بها، ونتعلمها، ونمارسها، في هذه الحياة الدنيا.
فما هي علوم الدين، وفقا للمفهوم (الجديد ـ القديم) ؟
مما سبق، وصلنا الي أن الدين هو (الإنقياد والخضوع)، فعندما يكون الدين، دين الوالدين، يكون علي الأولاد الخضوع والإنقياد لهم.
وعندما يكون الدين، دين القبيلة، يكون علي أفرادها الإنقياد والخضوع لشيخ القبيلة.
وعندما يكون الدين دين الملك، يكون علي أفراد المملكة الخضوع والإنقياد للملك.

(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم) يوسفٌ 76

ولكن عندما يكون الدين، دين الله تعالي، فهل يكون علي كل الناس الخضوع والإنقياد لله تعالي؟

إن كان دين الوالدين، ملزم للأبناء، ودين القبيلة، ملزم لأفرادها، ودين الملك، ملزم لأفراد المملكة، فهل دين الله (بمعني العبادات والشعائر ـ كما تعلمنا من رجال الدين) ملزم لجميع الناس؟ وإن كان ملزما، فلماذا نجد كفار وملاحدة ومشركون؟

ألا يتناقض هذا مع قوله تعالي (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) النحل 40

أليس الله بقادر علي أن يلزم الناس بدينه؟ كيف اذاً من دون التعرض مع حرية الإختيار:

الإنسان، أي إنسان، خلال مسيرته في الحياة الدنيا، يبحث ويستكشف عن كل ما يجعله يعيش بسلام ما بينه وبين نفسه، وما بينه وبين الطبيعة، وما بينه وبين بقية المخلوقات.

ففي خلال مسيرته هذه، سيتبع كل ما هو محكم وصحيح، ليتسق مع طبيعته الإنسانية المكونة من (نفس وجسد). يعني أن الإنسان وفقا لفطرته، مبرمج ليبحث عن (الحق)، والحق، أصل يدل

علي إحكام الشيء وصحته . مقاييس اللغة ص 269

ولكن، وفقا لحرية الإختيار التي لديه، يمكنه أيضاً أن يتبع ما هو مناقض لطبيعته، بإختياره، أو مجبرا عليه.

وعندما خلق الله سبحانه وتعالي البشر، وطورهم، ونفخ فيهم من روحه، وجعلهم خلفاء له في الأرض، برمجهم علي أن يبحثوا عن الحق، وينقادوا له لأنه هو الذي سيعيشون عن طريقه في صحة وعافية.

ولكي يصل الإنسان، بوسيلة علمية لوجود الله، جعل الله الفطرة التي يبحث عنها الإنسان، وفقا لبرمجته الطبيعية، جعلها رسالات تشريعية، يرسلها له عن طريق رسل، بأوامر (فعل ونهي ـ حلال وحرام)، من جنة جبل عرفات بـ (لاتقربا هذه الشجرة) ، بصورة تراكمية علي مستوي الزمان، والمكان، الي أن إكتملت سلسلة الحلال والحرام، أيضاً في قمة جبل عرفات في حجة الوداع، بـ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.....)، هذه التشريعات الممتدة في الزمان، هي دين الله الذي أكمله للإنسانية في حجة الوداع.

ولأن هذا الدين، جاء من خالق الإنسان نفسه، ويتسق مع الفطرة التي يبحث من خلالها الإنسان عن ما يصلح له في هذه الحياة الدنيا، فهو (دين الحق)، ولأنه يوفّر علي الإنسان مشقة البحث في الطبيعة عن ما هو صالح له، لذلك فهو نعمة له أتمها عليه، منذ أن بدأها معه في غابة جبل عرفات، حينما حرم عليه الممارسات الجنسية العشوائية، وأتمها أيضا في قمة جبل عرفات (...وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...)، ولكن كيف نتأكد أن الدين الذي قد أكمله لنا الله تعالي، هو نعمة تامة لنا؟

نصل لهذه الحقيقة عندما نطابق ما بين الدين، وما بين الصحة والعافية، فيما بيننا وبين أنفسنا، وما بيننا وبين الطبيعة والمخلوقات. عندها سيكون الدين الكامل هو الدين الحق، وهو النعمة التامة، وهو الإسلام دين الصحة والعافية الذي إرتضاه الله تعالي لخليفته في الأرض ليعيش في صحة وعافية في الحياة الدنيا، ليثيبه الجنة عليها. (...وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا...).
إذن (دين الله ـ دين الحق) ملزم، وفقا لفطرة الإنسان، لمن أراد أن يعيش بصحة وعافية في هذه الحياة الدنيا، ويدخله الله الجنة ثوابا لإتساقه مابين داخله، وخارجه.
أما من أجرم فطرته وكفرها، وظلم نفسه بإختياره، أو نتيجة لإستضعاف، وتوفي وهو في حالته هذه، فجزاؤه النار.
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا) النساء 97

عندها يكون قوله تعالي (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) النحل 40 منطبقاً، مع دين الحق، الإسلام، الذي إرتضاه الله تعالي لكل الناس.

بعد هذا، يحق لنا أن نسأل أنفسنا، ما هي علوم الدين إذن؟
علوم الدين، هي كل العلوم التي نبحث من خلالها في هذه الحياة الدنيا، لنعيش بها بصحة وعافية ما بيننا وبين أنفسنا، وما بيننا وبين الطبيعة، وما بيننا وبين بقية المخلوقات، أي أن علوم الدين، هي كل العلوم الإسلامية(علوم الصحة والعافية)، وعندها سنكتشف أنها منطبقة مع علوم الدنيا التي وصلنا اليها أعلاه، وبهذا فقط نفهم، لماذا كان معظم، السلف الصالح علماء في أمور العبادات وفي نفس اللحظة علماء، إما في الفلك، أو الكيمياء، أو الطب، أو غيرها.
وهذا ليس لأنهم قد كانوا خارقين، ولكن فقط لأنهم حتي ذلك الحين لم يكن لديهم فاصلاً ما بين الدين والدنيا، بل لأنهم قد كانوا يفهمون جيداً أن علوم الدين والدنيا منطبقة.

حينها،سنضرب بعض الأمثلة لعلوم دين إسلامية، بمعني علوم (إنقياد وخضوع لله رب العالمين، من أجل صحة وعافية الإنسان في الحياة الدنيا).
أولاً: علم الدين الإسلامي الذي يختص بالمجال الهندسي:

علم إسلامي، لأنه يبحث في قوانين الطبيعة الهندسية، لتطويعها وتسخيرها من أجل صحة وعافية الإنسان.
ودين لله تعالي، بمعني إنقياد وخضوع، إنطلاقا من الآتي:
في القوانين المادية: الإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بكتبه، أي أننا نبدأ بالبحث في أقدار الله (قوانينه)، ومعرفة كتبها (شروطها)، وذلك بالآتي:
معرفة أقدار التربة وكتبها.
معرفة أقدار الأسمنت وكتبه.
معرفة أقدار الحديد وكتبه.
وهكذا، إلي أن نعرف أقدار تجميعها مع بعضها البعض.

أما علي مستوي التشريعات فننقاد لله تعالي بالآتي:
أن نكتب كل المعاملات المالية بيننا وبين المالك (وإذا تداينتم بدين فأكتبوه).
أن نتعاقد بيننا وبين المالك.
أن نوفي العقود.
أن لا نكذب في أي معلومة فنية.
أن لانغش في المواد ولا في التنفيذ.
أن نلتزم في المواعيد.
أن ..وأن..وأن...
عندها سننشئ ناطحة سحاب، وفقا لدين الله الحق، تحقيقاً لإسلام الإنسان (صحته وعافيته)، الذي إرتضاه لنا الله تعالي.
أما إذا إخطأنا، وسقط المبني وقتل أي انسان خطأ، فعلي المخطيء صيام شهرين متتابعين حفاظا علي قيمة حياة الإنسان.

علم الدين الإسلامي في المجال الطبي:
يبدأ هذا الدين، بالبحث عن أقدار الله، في كيفية عمل الجسد وفقا لحالته الطبيعية.
ثم نبحث عن أقداره في الجراثيم، ومعرفة كتبها.
ونبحث عن أقدار عمل الجراثيم، ومعرفة كتبها في جسد الإنسان.
ومعرفة كتب قتلها.
وكل هذا منطلقين من أن جسد الإنسان، لن تتعطل حركته التوافقية إلا إذا (هرمت ـ قدمت) خلاياه، أي انتهي عمرها الإفتراضي. أو تعطلت حركته التوافقية نتيجة لمؤثر خارجي (جراثيم، أو حادث)، أما ما يسمي بيوم الموت، فلم نجد له أصل في الدين الإسلامي (دين الصحة والعافية).
علي مستوي التشريع، نلتزم بالآتي:
عدم الكذب علي المريض أو أهله.
عدم الغش في الأدوية والعلاجات.
وغيرهم من الأخلاق الاسلامية، الانسانية.
وأن نجتهد ما في وسعنا، أن نحافظ علي حياة المريض، لأن (اليوم)، لم ولن يقتله، وعندها سنطبق الدين الحق، ونعيش مسلمين(في صحة وعافية)، واذا مات المريض نتيجة لخطأ الطبيب، فليعلم أن دين الله قد أمره بصيام شهرين متتابعين، حفاظا علي قيمة حياة الإنسان.

وبنفس الأسلوب يمكن أن نصل الي أن كل العلوم التي نسميها دنيوية، هي علوم دينية إسلامية، سوي تعامل معها واكتشفها مسلم أو كافر.

إن إتفقنا علي هذه النتيجة، من حقنا أن نسأل: من هم علماء الدين، وما هي العلوم الدينية وفقا للفهم السائد حالياً؟
قبل أن نجيب علي هذا السؤال، فلنحاول أن نفهم كيف كان المشركون يتعاملون مع واقعهم قبل الإسلام؟

الإنسان، أي إنسان، كما توصلنا في الأبواب السابقة، يتحرك علي ثلاث مستويات في رحلة حياته:
المستوي الأول: النفس
المستوي الثاني: الجسد
المستوي الثالث: الطبيعة (وندل بها علي الكل الشامل للأحياء والجمادات)
قبل أن ينفخ الله تعالي في البشر من روحه (يحمله ببرنامج التشغيل الخاص بالخليفة)، كانوا يتعاملون مع الطبيعة وفقا لحالتهم الحيوانية، أي جسد وطبيعة، من دون نفس.
وكما قلنا في مبحث الجسد والجسم والجثمان، أن الجسد، هو حالة البشر خائر القوي.
أذن ليتعامل البشر الحيوان مع الطبيعة بشراستها وعنفوانها، سيقوم بتحويل جسده الي جسم، وذلك نتيجة للتعامل الشاق مع الطبيعة.
من هنا نصل الي أن البشر حينها كانوا يتعاملون كـ (أجسام مع الطبيعة)، من دون نفس، أو روح، وعليه كان يتعامل بالفعل المنعكس الشرطي، أي أنه يحور جسمه ليلائم تغييرات الطبيعة، وبعد أن نفخ الله تعالي فيه من روحه، صارت له (نفس)، عندها صار يغير الطبيعة وفقا لمصلحته.
مشركو مكة، مثلهم مثل أي إنسان، يتحركون علي الثلاث مستويات، أجسادهم أجساماً نتيجة لواقعهم، وحروبهم المستمرة.
طبيعتهم صحاري وجبال و حيوانات.
تطورهم وفقا للدين الحق ينطلق من بيئتهم، ووفقا لمعرفتهم الفطرية، بإن الطبيعة يمكنهم تطويعها لمصالحهم، وإنهم يموتون متي توفرت شروط تحقق موتهم.
أنفسهم..مشركة.
عندها أرسل منهم الي الإنسانية كافة، رسول، جاءهم برسالة (إسلامية.. تتسق مع طبيعة الإنسان)، فآمن به معظم الذين قد سلبهم النظام القبلي إنسانيتهم من عبيد ومستضعفين.
وآمن به كل من (الإنسانيين من سادة النظام القبلي العبودي الربوي).
ومن ثم آمن كل المشركون، فماذا أضاف لهم الدين الجديد؟
أضاف لهم إعادة برمجة (أنفسهم)، وكما قلنا سابقاً، أن النفس نظام قائم بذاته.
فكيف تم ذلك؟
قال الله تعالي (.. إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ...)
غير: أصلان صحيحان، يدل أحدهما علي صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر علي إختلاف شيئين. المقاييس ص 307

لكي يصلح الله ما بـ (قوم)، يصلح أولا ما بـ (أنفسهم).
قلنا أن (النفس)، هي برنامج تشغيل (جسد) الإنسان، أما (ما) بها، فهي التفاصيل التي تكوِّن هذا البرنامج).
اذا ليغير أي قوم حالهم، فليبدأوا، ليس كما كنا نفهم سابقا، بتغيير أنفسهم، انما نبدأ بتغيير (ما) بأنفسهم، وهذا هو الذي قد فعله الله تعالي عن طريق الرسول صلي الله عليه وسلم، في المسلمين الأوائل.
إتسق دينهم الجديد مع فطرتهم عندما أكد لهم أن الطبيعة منضبطة بأقدار موضوعية لها شروطها أو كتبها، وجعلها لهم من الإيمان (الإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بكتبه)

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) البقرة 285
وإتسق دينهم الجديد مع فطرتهم عندما قال لهم أن الموت لايتم إلا إذا تحققت شروطه(كتابا مؤجلا).
(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً) آل عمران 145
وإتسق دينهم الجديد مع فطرتهم مع الحرية عندما جعل الحرية قيمة حتي في المعتقد (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ....)الكهف 29
وإتسق دينهم الجديد مع فطرتهم عندما قال لهم أن القلب هو آلة التفكير والفقه والعقل، بعد أن كانوا يعرفون أنه آلة الحب.
ثم إتسق دينهم الجديد مع فطرتهم عندما أرسل اليهم كتاباً، ملئ بالغيبيات، وحفزهم علي البحث من خلاله في قوانين الطبيعة، وأثابهم في الآخرة أجراً اذا أخطأوا وأجرين إذا أصابوا.
ثم علمهم دينهم الجديد كيف (يبرمجوا) (أنفسهم)، بعد أن أزالوا عنها الشرك، وذلك من نفس مكونات خلقها (الروح ـ القرآن).
فصاروا (يصومون ـ ليتعلموا التحكم في الشهوتين الأولتين ـ البطن والفرج)، و يقرأون القران (أصل النفس الذي هو نفسه الروح) (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا)، ويصلون ويزكون لأنفسهم،
وكلما تطورت أنفسهم، صارت لهم طاقات تغييرية خارقة، عندها انطلقوا فحكموا العالم.
وفي بعض الحالات يتغير ما بأنفسهم، حتي ينطبق مع الروح (برنامج تشغيل الأقدار)، فتنكشف لهم الحجب، كما حدث مع أمير المؤمنين عمر، وحينها لم يندهش، انما استغل تغيير ما بنفسه ، لتغيير الطبيعة، فأمر قائده، صائحا (يا سارية .. الجبل)، ولم يتخذه المسلمون حينها شيخا، ولم يتخذوا قبره مزاراً، انما تعاملوا مع الموضوع ببساطته.
عندما توسعت الدولة، وصارت للسلطة حلاوتها، وساستها، ومفكريها، أصبحت حرية الدين، تهدد سلطتهم.
فبدأ سلب الحرية، بسلب الشوري.
وسلب الشوري قاد لجعل الخلافة، وراثة.
ثم بدأوا يسلبونهم حريتهم الدينية بتغيير مفاهيم الدين.
فبعد أن كان الإيمان بالقدر خيره وشره، تحول الي الإيمان بالقضاء والقدر، والفرق بينهم فرق المشرقين.
وحينها صار الله تعالي هو الذي يقضي الأشياء، فسلبوا الإنسان الحر بدينه، حريته لصالح دينهم.
فأنكفأ المسلمون لكتابة التاريخ الإسلامي، وتدوين ما تذكروه من أحاديث(صحيحه وحسنه وضعيفه وموضوعه).
ويفتون للحكام أو ضدهم، كل حسب رأيه الفقهي في الحاكم، وتدور الدائرة، ليصبح المحكومون حكاما والحكام محكومين.
فأصبح للحكام رجال دين، يؤصلون لهم أهواؤهم.
وأصبح للمعارضة رجال دين يؤصلون لهم رؤاهم.

فبعد أن كان النفس والجسد والطبيعة، كل متكامل، تم فصل الطبيعة، وأصبحت يحركها الله لمصلحة الإنسان.
وتحول الإسلام من دين لتطويع الطبيعة للخليفة الإنسان، الي دين عبادات وشعائر، فقط.
واجتهد حينها الفقهاء في كتابة الكتب عن الصلاة والزكاة والحج والمرأة، وتركوا الطبيعة لله تعالي، وعندها تخيلوا أن كل ما يصيبهم من سوء، عقابا من الله لهم لينقيهم من ذنوبهم، وماعليهم الا الصبر.
أصبحت النفس، داخل الجسد، من دون سلطة علي الطبيعة.
وبعدما تحرر الإنسان من سلطته علي الطبيعة، وتركها لله (كما تخيل)، بدأ ينكفئ علي (نفسه)، ويجتهد في وسائل تطويرها من القرآن، والتسبيح، واسماء الله الحسني، وكل أنواع العبادات، وظهر علماء الصوفية (من الجنيد وأبو حامد الغزالي والحلاج ومحي الدين بن عربي)، واتصلت أنفسهم، مع روح الله، فصاروا يتعاملون مع الطبيعة عن طريق (أنفسهم)، من دون (أجسادهم). وحينها ظن الناس أن التطور يتم عن طريق النفس.

ولكي لاتضيع علينا الخيوط، نعيد تسلسلها فيما يلي:

قبل نفخ الروح، كان البشر في مرحلتهم الحيوانية، ويتعاملون مع الطبيعة بأجسامهم فقط، من دون أرواحهم لأنهم لم يمتلكوها حتي ذلك الحين.

بعد نفخ الروح، تحول البشر الي إنسان، وصاروا يتعاملون مع الطبيعة بأنفسهم وأجسادهم، بعد أن طوعها (أسجدها) الله لهم.

بعد أن أرسل الله تعالي الرسول (ص)، للإنسانية، غيّر (ما) بأنفس المسلمين الأوائل، وعلمهم أن الطبيعة طائعة لهم، وأعطاهم آلاف الأفتراضات الغيبية في القرآن، فبحثوها بقلوبهم وانفسهم، وطبقوها في الطبيعة بأجسامهم، وامتلكوا العالم.

بعد أن تم فصل سلطة الإنسان علي الطبيعة، وتم تحويلها الي الله تعالي، وذلك وفقا لتفاسير مغلوطة، تم سلب وظيفة (النفس والجسم)، علي الطبيعة.

عندها اجتهد الصوفية في تطوير النفس، داخل الجسد، مع ترك الطبيعة لله، لتفعل في الانسان ما تشاء.

عندها توقف تطور المسلمين، وبدأوا يتقهقرون الي الخلف والغرب يسبقهم عندما تعامل مع الطبيعة بنفسه وجسمه.

وتخيل المسلمون أن سبب تخلفهم، هو ابتعادهم عن العبادات، فظهر الوعاظ ورجال الدين، يعلمونهم المضمضة، والغسل، وغطاء الرأس، والتخلف يزداد.

وظن الصوفية أن التخلف سببه ضعف في تطويع النفس، فصاروا يعلمونهم الذكر، والتسبيح، ورفض الدنيا لأنها دنيئة، ويعلمونهم (السلوك والتجلي)، وتخلف المسلمين يزداد.

وظهر المجددون لفهم الدين تباعا،أمثال محمد عبده، الي حسن الترابي، وغيرهم ،ولكن تخلف المسلمين ما يزال مستمراً، إلي أن أصدر الدكتور محمد شحرور، استاذ الهندسة المدنية بجامعة دمشق، كتابه (الكتاب والقرآن)، ليلفت نظر جميع المسلمين الي أن سبب تخلفهم هو الفهم الذي قد تم تغييره، لمفاهيم القدر، والقضاء والكتاب،(أرجع الي مبحث القضاء والقدر- أ و الكتاب والقرآن - محمد شحرور) وذلك ليعيد للإنسان المسلم سلطته علي الطبيعة، ولكنه ارتكب خطأ كبيراً عندما اعتبر أن كل ممارسات الصوفية، سببا

لتخلف المسلمين، واعتبر العبادات، شعائر يمارسها المسلم (انقياداً وطاعة واستسلاما لله).
وبذلك أصبحت دعوته لتطور المسلمين، تدور ما بين أجسامهم والطبيعة، بأنفسهم العادية، وعندها سنعود بأسلوب تطورنا، الي أسلوب تطور الإنسان، ما قبل رسالة المصطفي صلي الله عليه وسلم، أو أسلوب تطور الإنسان الغربي حالياً، اذاً كيف الحل؟
إذا رجعنا مرة أخري لتسهيل فهم عمل الإنسان، بتشبيهه بالإنسان الآلي، وفقا لما يلي:
الإنسان الآلي يتكون من آلة، وبرنامج يحرك هذه الآلة، بالإضافة للمكان، أو الحيز الذي ستعمل فيه هذه الآلة ببرنامجها، فاذا أردنا تطوير هذا الثلاثي، ما هي الاحتمالات؟
أولا: نطور البرنامج والآلة، ولكن لا نسمح لهم بالتعامل مع المكان، عندها سيكون البرنامج دائر داخل آلته، من دون الإستفادة منه.
ثانياً: نطور الآلة فقط، ونتركها تعمل داخل أي مكان، ولكن ببرنامج تشغيل بسيط جدا، عندها لن يستطيع البرنامج من استغلال كل امكانيات الآلة المتطورة، وبالتالي انجازه سيكون محدود، في المكان الغير محدود.
ثالثاً: نطور البرنامج بأقصي ما امكن، ونطور الآلة بقدر الإمكان، ثم نسمح للآلة المتطورة، ببرنامجها المتتطور بالإنطلاق، في أي مكان يمكنها أن تعمل فيه.
الإحتمال الأول، هو ما فعله الساسة، عندما سلبوا الإنسان، مقدرته في تطويع الطبيعة، فانكفأ المسلمون علي أنفسهم، داخل أجسادهم، من دون
تعامل مع الطبيعة.
الإحتمال الثاني: هو ما وصل اليه دكتور شحرور، وطالب المسلمين بإتباعه، وذلك بعد أن حررهم من الأفكار السالبة لمقدرتهم علي تطويع الطبيعة، ولكنه (لحدته)، نسي أن الله لايغير ما بقوم حتي يغيروا (ما) بأنفسهم.
الإحتمال الثالث، هو الأسلوب الذي قد استغله رسول الله صلي الله عليه وسلم، وبه، قفز المسلمون من قلب الصحراء، الي أبواب أوروبا، وهو الطريق الذي إن اتبعناه، سينصلح حالنا كما إنصلح حال السلف.

كيف نقفز؟
قلنا في باب الذكاء الإنساني، أن الإنسان يتطور، منطلقا من فرضية غيبية، ثم يدخل عنها معلومات من واقعه ويحفظها في (ألباب) أدوات الإدخال، ويفكرها (بقلبه) مع المحفوظ في اللب العام، ثم يفقه نتيجة جديدة، يعقلها بقلبه، داخل لبه العام، ويصدرها الي أدوات الإصدار، لتتحول الي أفعال.
أما علي مستواه الخارجي، فقلنا أن النفس تحرك الجسد ليطوِّع الطبيعة.
فكيف التطور؟
القرآن (الروح) ما زال وسيظل الي أن يظن الإنسان أنه قادر علي هذه الدنيا، ملئ بالفرضيات الغيبية التي يمكن أن تكون أبحاث في كل المجالات الإنسانية، وبالتالي فإن النبع الذي نهل منه المسلمون الأوائل موجود بين

أيدينا، وما علينا الا أن نشمر عن ساعد الجد، ونتعامل معه كأنه نزل علينا (أمس)، من دون أي واسطة، فقط عن طريق لغته.
هذا علي المستوي الفردي، أما علي المستوي (العام ـ الفردي)، فعلي كل مسلم أن يعلم جيداً، أن علوم الدين والدنيا، منطبقة، وأن دين الله، هو دين الإسلام (الصحة والعافية)، فبالتالي، كل ما لم يكتشف فائدته من العبادات، لايعني أنه غير مفيد، فبالتالي ممارسته واجبة لفائدته، وعلي كل مسلم أن يكتشف بنفسه ويتعلم من غيره، أساليب تطوير النفس، بصلاة وزكاة وصوم، أو بذكر (قولي وعملي)، لأن تطوير النفس بالأسلوب الرباني، يعني تغيير ما بها، عندها ستكون عندنا (نفس) متتطورة، تحتاج الي (جسم قوي) وليس (جسدا خائر القوي)، مما يعني أن علي الإنسان المسلم أن يتريض ويحافظ علي صحة جسمه، لأن الجسم كل ما كان قوياً، سيكتسب (طاقة حياة) أكبر كما قلنا سابقاً.
وبعدها فليعلم أن كل قوانين الطبيعة (ملائكتها)، قد أسجدها له الله تعالي يوم أن نصبه خليفة له في هذه الأرض، فعليه أن يكتشفها ليطوعها لمصلحته، فيعيش في هذه الحياة الدنيا مسلماً (في صحة وعافية) كما ارتضاه لنا الله تعالي، نظن أننا سنحيي الموتي....

بعض الأساليب المقترحة للتطور:
تعليم طلبة الكليات الجامعية كيفية تطوير أنفسهم، بتدريسهم أساليب الغزالي وبن عربي، في تطوير الأنفس، مع التركيز علي أن تطوير النفس، لايعني غلقها.
تعليم طلبة الكليات الجامعية أن الأقدار هي قوانين الطبيعة، وأن (كتبها)، هي شروط تحققها، وأن القرآن ملئ بالفرضيات القابلة للبحث العلمي، وأن الإنسان مسؤول أمام الله تعالي باكتشافها واستغلالها لمصلحته، مع التركيز علي أن العمل علي اكتشاف قوانين الطبيعة، سيزداد بتطوير(الأنفس) بالأسلوب أعلاه.
تعليم طلبة الكليات الجامعية أن طاقة حياة الأجسام أعلي من طاقة حياة الأجساد، فبالتالي أنواع الرياضة المختلفة وتنظيم الطعام، يقودان الجسم لاكتساب طاقة أعلي.
خطب الجمعة:
خطبة الجمعة، كما هو معروف هي اللقاء الإسبوعي ما بين الحاكم والرعية، وبعد أن توسعت الدولة وكثرت المساجد، أصبحت هي المناسبة الإسبوعية التي يتعلم من خلالها المسلمون أمور شعائرهم.
وبعد التحجر الذي أصاب المسلمون، تحولت الي تكرار للحوادث الدينية التي حدثت في السابق، كل حسب مناسبتها، مثل الإسراء والمعراج، والحج، وقصة الإضحية، وذبح سيدنا اسماعيل، وعاشوراء، وغيرها من المناسبات الدينية.
فاذا كان عمرك ستون عام، فهذا يعني أنك قد سمعت تكرار هذه القصص المليئة بالإسرائيليات ما يقارب الخمسين مرة. بل في بعض الأحيان تسمع

الأطفال يرددون في الصفوف الأخيرة مع الإمام خطبته، لحفظهم لها في فترتهم البسيطة، فكيف نعيد الجمعة كخطبة مفيدة للمسلمين؟
كما قلنا سابقاً أن علوم الدين وعلوم الدنيا للمسلم، منطبقان، فلماذا لا تكون خطبة الجمعة تدور حول أمور حياتية تهم المسلمين وفقا لمناسبتها؟
مثلاً اذا أصاب البلد وباء الكوليرا أو أنفلونزا الطيور، تكون الخطبة عن مسببات المرض، وكيفية الوقاية منه، ويوضح الإمام خطورة المرض، وأنه سيؤدي الي موت كل من تعرض له، ولم يأخذ العلاج المناسب، لأنه ليس هنالك في الإسلام ما يسمي (قتله يومه).
أما في فترات حملات شلل الأطفال، تكون الخطب حول خطورة هذا المرض، وتوعية المسلمين بأن الإلتزام بالمصل يقلل الإصابة به.
وفي موسم الأمطار، تكون خطب الجمعة حول تصريف المياه، وتوالد البعوض نتيجة لبرك المياه الراكدة، والتحوط من أسلاك الكهرباء التي تسقط علي برك المياه وخطورتها علي الناس.
أما في المساجد التي توجد داخل الجامعات، يمكن أن يتحدث الإمام عن أحدث الفيروسات التي تصيب الكمبيوترات، وعن أحدث البرامج لمكافحتها.
عندها سيكون أئمة صلاة الجمعة هم أعلمهم، بمعني اذا كان موضوع الخطبة مرضاً، فسيكون أعلم المسلمين عندها هم الأطباء.
واذا كانت عن أمراض تصيب الأنعام، عندها سيكون الإمام العالم هو طبيب بيطري. أما اذا كانت عن مشاكل سقوط أسلاك الكهرباء في مياه الأمطار، عندها سيكون الإمام العالم مهندس كهرباء، وأما إن كانت الخطبة عن (فيروسات) أصابت أجهزة الكمبيوتر، فإن الإمام العالم حينها سيكون مهندس كمبيوتر، فإن الفيروسات تؤثر علي البرامج وتشوشها، وتسري داخل الذاكرة والوصلات والمعالج، مثلها، مثل الشيطان، فإنه يجري في الإنسان مجري الدم من العروق، ويؤثر علي (النفس ـ برنامج الإنسان)، ويوسوس في صدور الناس.

وبكل هذا، ندعوا الله تعالي أن نكون قد ساهمنا في كيفية إحياء الموتي، والحمدلله من قبل ومن بعد.
ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها،
ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا،

ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته علي الذين من قبلنا،
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به،
وأعف عنا، وأغفر لنا، وأرحمنا،
أنت مولانا، فأنصرنا علي القوم الكافرين.

علاء الدين محمد بابكر
الشعبية شمال
الخرطوم بحري
13 يناير 2007
E-mail: alaa2_bkr@yahoo.com

يتكـــــون المعـــــالج مـــــن عـــــدد مـــــن الوحـــــدات الرئيســـــية هـــــي :

1- وحدة التحكم والسيطرة : وهي الوحدة المسؤولة عن التحكم بمسير البيانات داخل المعالج وتنسيق تبادلها بين أجزاء المعالج الداخلية ، طبعا هذه الوحدة هي المتحكمة في عمل المعالج ، لذلك فهي ضرورية الوجود في كل معالج ، كما أنها جزء لا يتجزأ من المعالج ولا يمكن تطويرها.

2- وحدة الاتصال بالناقل : وهي الوحدة التي تتحكم في نقل البيانات بين المعالج والاعضاء

الاخرى المكونة للحاسوب ، وخاصة الذاكرة العشوائية ، أي أنها تنظم مسير البيانات بين المعالج والأجزاء الأخرى للحاسب.

وحدة الحساب والمنطق :

وتقسم الى قسمين :

أ - وحدة الأعداد الصحيحة : تقوم بمعالجة العمليات الحسابية التي تتكون من أعداد صحيحة لا تحتوي على فاصلة عشرية ، تستخدم هذه العمليات في التطبيقات الثنائية الابعاد مثل ومعظم البرامج التي نستخدمها ، أي أن هذه الوحدة تستخدم من قبل التطبيقات الثنائية الابعاد ، لذلك هي مهمة جدا لان معظم البرامج التي نستخدمها تعتمد على هذه الوحدة.

ب - وحدة الفاصلة العائمة : تقوم بمعالجة العمليات الحسابية التي تحوي فاصلة عشرية ، تستخدم هذه الوحدة من قبل البرامج التي تعتمد على هذا النوع من العمليات الحسابية مثل الالعاب الثلاثية الابعاد وبرامج التصميم الهندسي مثل autocad ، أصبحت هذه الوحدة مهمة جدا في أيامنا هذه نظرا لان الالعاب الحديثة تعتمد في سرعتها على هذه الوحدة .

حديثا قامت الشركات المصنعة لبطاقات الشاشة بوضع مسرع يقوم بتخفيف الاعتماد على وحدة الفاصلة العائمة من قبل الالعاب الحديثة.

4- المسجلات : ذواكر صغيرة جدا وسريعة جدا ، توجد داخل المعالج وذلك لحفظ الارقام المراد معالجتها من قبل وحدة الحساب و المنطق ، حيث أنه لا يتم تنفيذ أي عملية في المعالج الا بحفظ معطياتها في المسجلات لحين تنفيذها. طبعا المسجلات ذواكر مؤقتة (ram) ، من النوع الستاتيكي (sram=static ram) ، وهذا هو السر في كونها سريعة جدا ، حيث أنها لا تحتاج الى معدل انعاش (الانعاش هو اعادة تقوية الاشارة الكهربائية "التي هي البيانات" ، والا فإن الذاكرة ستفقد محتوياتها ، وهذه العملية تبطيء الذاكرة).

***طريقة عمل المعالج :** المعالج حتى ينفذ الاوامر فانه يتبع خطوات لتنفيذ الاوامر ، هذه الخطوات هي :

1- يقوم المعالج بجلب الاوامر المراد تنفيذها والمخزنة في الذاكرة العشوائية ، تسمى هذه العملية fetch.

2- بعد أن جلب المعالج الاوامر فانه يقوم بتحديد البيانات اللازمة لتنفيذ هذه الاوامر وتسمى هذه العملية ، ( )ثم يقوم المعالج بجلب البيانات المطلوبة.

3- يقوم المعالج بتنفيذ الاوامر

execute ومن ثم ارسال نتائجها الى الذاكرة العشوائية.
طبعا سرعة المعالج لها أثر كبير في سرعة الحصول على نتائج التعليمات ، وتقاس سرعة المعالج بالميجاهيرتز (mhz=mega hertz) ، والمعالج له سرعتين :

أ - السرعة الداخلية (internal clock) : وهي سرعة تبادل البيانات داخل المعالج ، (أي عدد النبضات التي تستطيع أن تصدرها أي وحدة داخل المعالج) ، مثلا اذا كان هناك معالج سرعته الداخلية 500 ميغاهيرتز ذلك يعني أن جميع وحداته الداخلية ترددها (أي سرعتها) 500 ميغاهيرتز والتي تساوي 500000000 نبضة في الثانية الواحدة ، طبعا كلما زاد تردد المعالج الداخلي زادت كمية الاوامر التي المتبادلة داخل المعالج وبالتالي تنفيذ عمليات أكثر في الثانية الواحدة ، وذلك بالطبع سيزيد من سرعة الحاسب بشكل عام.

ب - السرعة الخارجية (external clock) : والتي تسمى system bus وهي سرعة تبادل البيانات بين المعالج وبين الساوث بردج ، فمثلا المعالج بينتيوم 3 سرعته الخارجية 133 ميغاهيرتز ذلك يعني انه يسري بينه وبين الساوث بردج 133000000 نبضة في الثانية على كل بت من الناقل ، دعني أشرح ذلك بطريقة أوضح ، الناقل بين المعالج و الساوث بردج يتكون من عدد من الخطوط النحاسية الدقيقة جدا (في جميع المعالجات الحديثة عددها 64) يسمى كل واحد منها "بت" ، وكل نبضة تسري في البت الواحد في الثانية الواحدة قادرة على نقل بت واحد من البيانات ، لذلك عندما نقول أن التردد الخارجي لمعالج = 133 ميغاهيرتز ذلك يعني أنه تسري 133000000 نبضة في كل بت في الثانية الواحدة ، فلو افترضنا أن عدد البتات = 64 فان كمية البيانات التي تسري بين المعالج والساوث بردج في الثانية= (133000000 * 64) / 8 = 1064000000 بايت وتساوي 1.064 جيجابايت في الثانية . الغرض من ذلك بيان أهمية

السرعة الخارجية ، فكلما ازدادت زادت كمية الاوامر والبيانات التي تصل الى المعالج وبالتالي زادت من من فاعلية السرعة الداخلية للمعالج ، فلو أن معالج سرعته الداخلية سريعة جدا لكن السرعة الخارجية بطيئة فاننا لن نستطيع الاستفادة من السرعة الداخلية للمعالج بشكل كامل ، لأن كمية الاوامر والبيانات التي تصل الى المعالج أصلا قليلة والمعالج يستطيع تنفيذ أضعاف هذه الكمية .

طبعا سرعة المعالج الداخلية والخارجية ليست كل شيء ، لأنه كلما تقدم الزمن يضاف على المعالج بعض الميزات التي تزيد من سرعة المعالج دون الحاجة الى زيادة السرعة للمعالج ، بعض هذه الميزات :

1- التدرج الفائق (superscalar) : وهي كون المعالج يحوي أكثر من خط لتنفيذ العمليات ، فمثلا اذا وصل الى معالج يحتوي على خط معالجة واحد عمليتين في نفس الوقت سوف يقوم خط المعالجة بتنفيذ الاولى ثم بعد الانتهاء منها يقوم بتنفيذ الثانية ، لكن اذا وصلت هاتان العمليتان الى معالج يحوي خطي معالجة فاءن كل تعليمة يتم تنفيذها في خط معالجة في نفس الوقت وبذلك نحصل على النتائج بشكل أسرع.

2- تقسيم خطوط المعالجة الى مراحل (pipelining) : أي أن خط المعالجة يتم تقسيمه الى مراحل ، كل مرحلة تقوم بتفيذ جزء من العملية الى اتمام التنفيذ ، اليك المثال التالي للتوضيح : لنفرض أن هنالك معمل لصناعة الطاولات الخشبية ، وأن الطاولة تحتاج ال 4 خطوات لاتمامها ، وأن كل خطوة تتطلب 10 دقائق ، فلو أن هناك هناك عامل واحد في المعمل فانه سوف يستغرق 40 دقيقة لاتمام الطاولة ، ثم يبدأ بصنع طاولة أخرى ، أي أننا نحصل على طاولة واحدة من المعمل كل 40 دقيقة ، ولو افترضنا أن معمل اخر يقوم بصنع الطاولات نفسها لكن هذا المعمل يحتوي عل 4 عمال ، كل عامل يقوم بتنفيذ خطوة واحدة في صنع الطاولة ثم يعطيها للعامل الذي يليه ثم يستلم طاولة أخرى وبعد تنفيذ خطوة واحدة فيها بعد 10 دقائق يمررها الى زميله وهكذا ، ذلك يعني أنه كل 10 دقائق سوف نحصل على طاولة جديدة أي 4 طاولات كل 40 دقيقة بخلاف طاولة واحدة كل 40 دقيقة في المعمل الأول. يمكن تشبيه ذلك بما يحصل في المعالج ، حيث أن العامل هو المرحلة في خط المعالجة والطاولة هي التعليمة المراد تنفيذها .

طبعا هناك الكثير من الميزات التي أضيفت للمعالجات لكن تلك أهمها.

*** طرق اتصال المعالج باللوحة الام :** المعالج في الاصل شريحة صغيرة جدا "مساحتها بضعة مليمترات مربعة" من السليكون ، هذه الشريحة يتم تثبيتها على أحد نوعين من الاغلفة :

1- يتم تثبيتها على غلاف بلاستيكي مربع الشكل "وأحيانا تثبت داخله" ، يحوي هذا الغلاف في أسفله على ابر pins ، طبعا يتم وصل شريحة السليكون بهذه الابر التي تتصل من الاسفل بمقبس المعالج ، يسمى هذا النوع من المعالجات processor socket.

2- يتم تثبيت هذه الشريحة على لوح الكتروني طويل يشبه الكروت المختلفة ويتصل هذا اللوح بشق مخصص على اللوحة الام ويسمى هذا النوع من المعالجات processor slot.

حديثا المعالجات جميعا من النوع socket ولا يوجد slot .

قبل أن أنهي هذا الموضوع أحب أن ألمح الى أن هناك ذاكرة داخل المعالج تسمى الكاش ميموري cache memory ، هذه الذاكرة وظيفتها تقليل اعتماد المعالج على الذاكرة العشوائية لانها بطيئة ولا تناسب سرعة المعالج ، لذلك فان الكاش ميموري تخزن البيانات المستخدمة بشكل متكرر من قبل المعالج وهي التي تزود المعالج بها عندما يطلبها لانها سريعة جدا تناسب سرعة المعالج (بالمناسبة هي من نوع sram) .

وفي النهاية أذكر أن كل معالج يختلف في بنائه الداخلي عن الاخر ، وكلما صدر معالج جديد فانه سوف يحتوي على بعض الوحدات الثانوية التي تزيد من أداؤه ، فلو أحضرنا معالجين الاول بينتيوم3 والاخر بينتيوم 4 (والاثنان تقوم بصنعهما شركة انتل INTEL التي تشكل هي وشركة AMD أكبر شركتين في تصنيع المعالجات)وكان تردد كل منهما 1400 فان البينتيوم 4 سوف يعمل بأداء أعلى من البينتيوم3 بسبب اختلاف البنية الداخلية لكل منهما ، لذلك يجب الحذر من هذه المسألة عند شراء حاسب جديد

RED **AURA:**

energetic, passionate, aggressive

energetic, creative

energetic, creative, stable

tired, out,

burned needs recreation

outer aggression, tendency to ignore conflicts

calm inner mind, but active on the outside

burning,innerly active, passionate,sexappears to be y calm but isn´t

strong and creative, inner self, body quite stable

many influences, easily distracted

ORANGE

AURA:

powerful, creativeon the move, inner mind active

appears to be still and calm on the outside, but with strong creative inner activity

strong physical creativity - but can also be easily excited. strong stimulating impression from the outside - appears to be relaxed to the outside

on the move and changing, but communication is directed to the inward - or throat

quite creative inner being, appears to be emotional and friendly

quite creative inner being, aroused by the outside stimulus

YELLOW **AURA:**

warm, sunny, loving and enjoying life

sunny inner self which is also expressed to the outside, sense perception might be psychic

very communicative in expression and impression, but might be afraid of conflicts, trying to avoid them

bright, communicative, but also stable, sticking

Open and healing, stabilizing, very calm in

strong physical creativity and communication - but can also

to the own goals but open for new experiences

his inner centerbe sexual. - strong stimulating impression from the outside - appears to be relaxed to the outside

GREEN **AURA:**

bright, communicativ e, but also stable, sticking to their own goals but open for new ones

TURQUOISE **AURA:**

BLUE **AURA:**

VIOLET/MAGENTA **AURA:**

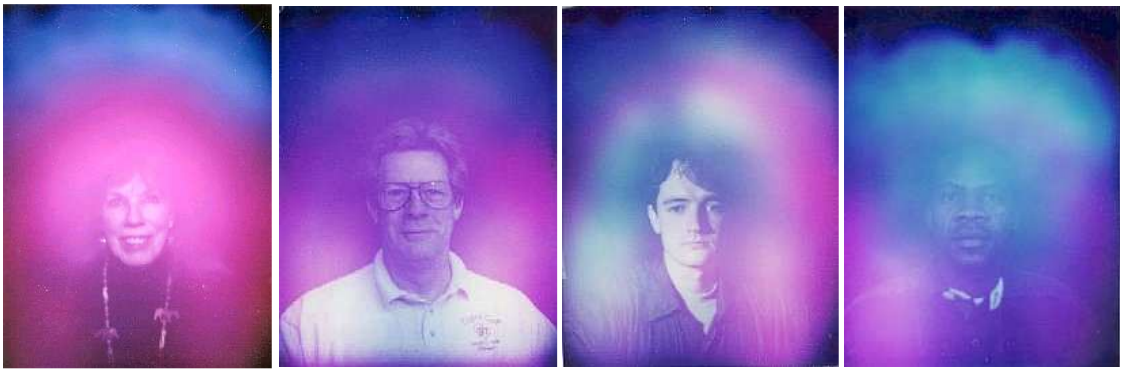

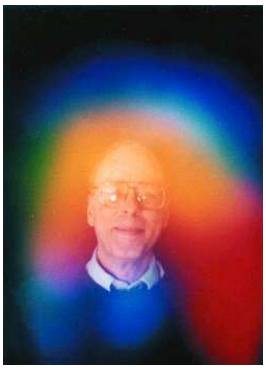

ANIMALS:

BACK TO MAIN PAGE